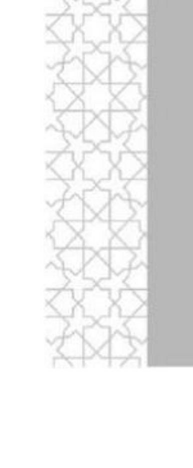
الخوارج في القرون الأربعة الأولى من الهجرة
(التعريف بهم ودورهم السياسي والعقدي)

أ. د. مها عبد الرحمن أحمد نتو

قسم العقيدة – كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى



الخوارج في القرون الأربعة الأولى من الهجرة
(التعريف بهم ودورهم السياسي والعقدي)

أ. د. مها عبد الرحمن أحمد نتو

قسم العقيدة – كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى

تاريخ تقديم البحث: ١/ ٦/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٦/ ١١/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

موضوع البحث: الخوارج في القرون الأربعة الأولى من الهجرة (التعريف بهم ودورهم السياسي والعقدي).

أهدافه: بيان تفصيلات الأطوار الخاصة بفرقة الخوارج وذكر عقائدها خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة، وكشف سماتها وأصولها إجمالا، والوقوف على مواطن العبرة من أحوالها؛ تحذيراً من الوقوع فيها.

منهجه: الاستقراء، والاستنباط.

أهم نتائجه: كان الخوارج خلال تلك الفترة مصدر قلق سياسي عقدي للخلافة الإسلامية، وكانت نهايتها الفشل الذريع. وتبين من دراسة حركات الخوارج أنهم لم يكونوا منظمين في خروجهم، ولم تحكمهم قيادة حكيمة، كما ثبت من خلال تاريخ الفرق الكثيرة التي تشعبت إليها الخوارج أن كثرة هذه الفرق ترجع إلى سرعة اختلافهم على بعضهم لأتفه الأسباب، وإلى ولع بعض علماء الفرق بتكثير ما يذكرونه من فرق الخوارج ونسبتها إلى زعمائها. ومن أهم خصائصهم أنهم كانوا أهل شجاعة وسرعة اندفاع، وكثرة العبادة، والفصاحة، وصبر على الجدل من غير فهم صحيح لما كان عليه سلف هذه الأمة.

وقد وردت الأحاديث الصحيحة المصرحة بصفاتهم، وبيان فضل قتلهم والأمر بذلك. ومشكلة الخوارج الكبرى منذ أن نشأوا وإلى الآن هي قضية الإمامة عملياً، ومشكلتهم التي تأتي في الدرجة الثانية من الأهمية هي تكفير مرتكب الكبيرة واستحلال دمه والحكم عليه بالخلود في النار.

والقول الراجح في الحكم عليهم هو أنهم جميعاً لا يشملهم حكمٌ واحدٌ، بل يختلفون في ذلك باختلاف فرقهم ومدى قرب آرائهم أو بعدها عن الدين.

الكلمات المفتاحية: الخوارج –القرون الأربعة الأولى من الهجرة– السياسي– العقدي.

The Kharijites in the first four centuries of migration (introducing them, and their political and doctrinal role)

Dr. Maha Abdul Rahman Ahmed Natto
Department Aqeedah – Faculty Da`wah and Fundamentals of Religion
Umm Al-Qura university

Abstract:

Research Title: Kharijites in the First Four Centuries of Migration (Introducing Them and Their Political and Doctrinal Role).

Research Objectives: explaining the details of the phases of the Khawarij sect and mentioning its beliefs during the first four centuries of the Hijrah, revealing their methods, characteristics and origins in general, and standing on the lessons from their conditions and warning against falling into them.

Research Method: extrapolation and deduction.

Its Most Important Results: During that period, the Kharijites were a source of doctrinal political anxiety for the Islamic Caliphate, and its end was a catastrophic failure. It became clear from studying the movements of the Kharijites that they were not organized in their exodus, nor were they governed by a wise leadership. It has also been proven through the history of the many sects into which the Kharijites branched out that the large number of these sects is due to the rapidity of their disagreement over each other for trivial reasons, and the fondness of some scholars of the sects for the frequent mention of the Kharijites sects and their attribution to their leaders. Among the most important of their characteristics is that they were people of courage, speed of impulsion, a lot of worship, eloquence, and patience in controversy without a correct understanding of what the predecessors of this nation were upon.

There have been authentic hadiths that declare their characteristics, and explain the merits of killing them and the command to do so. The major problem of the Kharijites, from their inception until now, is the issue of the Imamate in practice, and their problem, which comes in the second degree of importance, is the excommunication of the perpetrator of the major sins and the legalization of his blood and the ruling on him to eternity in the fire.

The most correct opinion on them is that they are not all covered by one ruling, rather they differ in that according to their sects, the extent to which their opinions are close or far from religion, and the extent to which some of them are moderate in their attitude towards Muslims.

key words: Kharijites - the First Four Centuries of Migration (Hijra) - Political - Creed.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى من اتبع هديه إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن من رحمة الله بعباده أن بعث فيهم أنبياءه ورسله صلواته وسلامه عليهم، يدعونهم إلى ربهم ويهدونهم إلى صراطه المستقيم، ومن رحمته بهذه الأمة أن بعث فيهم خير خلقه وخاتم أنبيائه ورسله ﷺ. فأخرج الله به من شاء من عبادة الظلمات إلى النور، وهداهم صراطه المستقيم، وجنبهم صراط المغضوب عليهم والضالين، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وأزاغ عن هذه الجادة قوماً اجتالتهم الشياطين، فسلكت بهم السبل فأوردتهم المهالك، فتفرقوا فرقاً وأحزاباً: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣٢]. فكان من أولئك القوم فرقة الخوارج الذي وفقني الله للكتابة فيها بعنوان: (الخوارج في القرون الأربعة الأولى من الهجرة –التعريف بهم–حركاتهم الثورية– دورهم السياسي والعقدي).

وبالرغم من انعدام الكتب التي نسبت إلى بعض علمائهم المتقدمين[١] إلا ما هو موجود من كتب الفرق لعلماء المسلمين السنة مع ثقتنا بصحة ما نقلوه

---

(١) ذكر ابن النديم بعض كتب الخوارج وبين أنها مستورة أو محفوظة ومنها كتاب: "المخلوق" لليمان بن رباب، و"التوحيد"، و"الرد على المرجئة" للمؤلف نفسه. ينظر/ الفهرست لابن النديم

عنهم؛ لمعايشتهم لهم، وكذلك لاحتمال أنهم عثروا على كتب للخوارج لم تصل إلينا[1]، وما وصل عن الفرقة الإباضية –وهي الفرقة الوحيدة التي بقيت إلى الآن–[2]، ولها تأليف في أصولهم وفروعهم، لهي خير دليل على مصداق أولئك في نقلهم لمذهب الخوارج[3].

(ص٢٢٧). وذكر بعض العلماء أن كتب الخوارج قد أبيدت وأحرقت؛ نظرا لما تعرضوا له من اضطهاد في المشرق والمغرب. ينظر: الخوارج في بلاد المغرب د. محمود إسماعيل (ص١٥).

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وأقوال الخوارج إنما عرفناها من نقل الناس عنهم لم نقف لهم على كتاب مصنف، كما وقفنا على كتب المعتزلة والرافضة، والزيدية والكرامية والأشعرية، والسالمية، وأهل المذاهب الأربعة، والظاهرية، ومذاهب أهل الحديث، والفلاسفة، والصوفية، ونحو هؤلاء". مجموع الفتاوى (١٣/٤٠).

(٢) هم أتباع عبد الله بن أباض وهي إحدى فرق الخوارج، وهم فرق ومن آرائهم: القول بأن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين، وأجازوا شهاداتهم، واعتبروا منكاحتهم جائزة، وموارثتهم حلال، وحرموا دماءهم في السر، واستحلوها في العلانية، ومرتكب الكبيرة عندهم كافر كفر نعمة، وهو في الآخرة مخلد في النار، وهم أطول فرق الخوارج عمراً حيث لم تزل موجودة إلى الآن، ولهم أتباع في عمان، وشمال إفريقيا. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/٢٤٤-٢٤٩)، والفرق للبغدادي (ص١٠٣-١٠٩)، والإباضية عقيدة ومذهباً د. صابر طعمية. وقد شكك بعض معاصريهم فيما قاله كتاب "المقالات" من نسبتهم إلى الخوارج وحاول نفي ذلك، ولكن دون جدوى؛ إذ إنهم يثبتون في كتبهم المعاصرة أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار، ولا تنفعه الشفاعة،كما أنهم يقولون بنفي الرؤية، ويؤولون الميزان والصراط على غير حقيقتهما. ينظر في ذلك / الإباضية لعلي يحيى معمر، ودراسات إسلامية في أصول الإباضية لبكير سعيد أعوشت، ومكنون الخزائن وعيون المعادن لموسى عيسى البشري (ص١٩٠-١٩٥).

(٣) ينظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها لغالب عواجي (المقدمة ص ب).

❖ أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

ومما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع ورغبني فيه ما يأتي:

١. المساهمة في كشف حقيقة الخوارج التي لا زالت موجودة في وقتنا الحاضر وبيان نشأتها؛ ليعلم المسلم خطرها ويتجنب طريقها.

٢. بيان أهمية دراسة نشأة تلك الفرقة، وتشعبها، وتطورها، إلى وقت استقرارها بنهاية القرن الرابع الهجري(١).

٣. إظهار أهم أسباب ظهورها والتي منها قلة العلم، وكثرة الجهل حتى أصبح العلم يطلب عند الأصاغر.

٤. لا يخفى أن بعض عقائدها المتعلقة بتكفير العصاة، والخروج على ولاة الأمر الظلمة لها أتباع يمثلون تنطع الخوارج وتشددهم في وقتنا الحالي.

٥. الوقوف على حكم الإسلام فيها.

❖ تساؤلاته:

-هل كانت بذرة الخوارج منذ عهد النبي ﷺ؟

-هل كانت في خروجها على علي رضي الله عنه خروجاً عقديا أم سياسيًّا؟

-هل أفاد الحوار الحكيم الذي أجراه ابن عباس معها بعد معركة صفين(٢)؟

---

(١) وهذا يفسح المجال للبحث عنها فيما بعد القرن الرابع الهجري؛ لمتابعة ودراسة تطور فرقها وأفكارها العقائدية.

(٢) موضع جنوب شرق بلدة الرقة (١٥كم) على شاطئ نهر الفرات، من الجانب الغربي (الجنوبي) بين الرقة وبالس، جنوب شرق قرية (عيكرشي) حاليا (٥٠٠م فقط). وكانت وقعة صفين بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما في صفر لعام ٣٧ هـ -٦٥٧م.

ينظر: معجم البلدان (٣/٤١٤)، وأطلس الحديث النبوي د. شوقي أبو خليل (ص٢٣٧).

-هل اختلفت صفاتها وعقائدها وحركاتها الثورية على حاكم المسلمين منذ نشأتها إلى نهاية القرن الرابع الهجري؟

❖ أهدافه:

١- بيان تفصيلات الأحداث والأطوار الخاصة بفرقة الخوارج وذكر عقائدها خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة.

٢- كشف سماتها وأصولها إجمالًا.

٣- الوقوف على مواطن العبرة والعظة من أحوالها؛ تحذيراً من الوقوع فيها.

❖ الدراسات السابقة:

إن كثيرًا من العلماء وطلاب العلم قديماً وحديثاً قد قاموا بواجبهم في الرد على هذه الفرقة، وبيان خطرها وفساد عقائدها، لكني خصصت بحثي بدراسة هذه الفرقة خلال القرون الأربعة من الهجرة مساهمة مع من سبقني بجهد المقل، لعل الله أن يكتبني مع المجاهدين في سبيله؛ فإن الذود عن الدين بالقلم واللسان نوع من الجهاد.

ومما وقفت عليه من كتب وأبحاث علمية اعتنت بدراسة تلك الفرقة ما يلي:

١. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، د. أحمد جلي، ١٤٠٢هـ.

٢. أقوال أئمة أهل السنة في الحكم على الخوارج لابتهاج السملان، ١٤٣١ هـ.

❖ **المنهج العلمي**: يقوم هذا البحث على: الاستقراء التاريخي لطائفة الخوارج، والاستنباط من خلاله؛ للوصول إلى نتائج علمية واضحة ومقنعة في بيان عقائدهم في تلك الفترة، وإصدار حكم الإسلام فيهم.

❖ **إجراءات البحث:**

يقوم على عزو الآيات القرآنية إلى سورها في مصحف المدينة المنورة بذكر اسم السورة ورقم الآية. وتخريج الأحاديث والآثار؛ فإذا كانت في "الصحيحين" أو أحدهما – فهما قد جاوزا حد القنطرة. وإلا خرجتها من بقية كتب السنة، وبينت صحتها أو حسنها ممن حكم عليها من أهل الحديث المعتبرين، وتخريج الأحاديث والآثار؛ فإذا كانت في "الصحيحين" أو أحدهما – فهما قد جاوزا حد القنطرة. وإلا خرجتها من بقية كتب السنة، وبينت صحتها أو حسنها ممن حكم عليها من أهل الحديث المعتبرين، ورد الأقوال إلى أصحابها، والتعريف بالكلمات والمصطلحات التي تحتاج إلى إيضاح، والترجمة للأعلام غير المشهورين.

❖ **خطة البحث**: مكونة من مقدمة ومبحثين، تفصيلها فيما يلي:

-المقدمة: اشتملت على أهمية الحديث عن فرقة الخوارج، وذكر أسباب اختيار الموضوع وأهميته، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه العلمي، وإجراءات البحث فيه، وخطته، ومبحثين هما:

-المبحث الأول: التعريف بهم، ونشأتهم، واستمرار انتشارهم خلال القرون الأربعة من الهجرة، وبيان مواقع نفوذهم، وأبرز أوصافهم في السنة النبوية والأمر بقتلهم، وفرقهم، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بهم.

المطلب الثاني: نشأتهم.

المطلب الثالث: استمرار انتشارهم وبيان مواقع نفوذهم.

المطلب الرابع: أبرز أوصافهم في السنة النبوية والأمر بقتالهم.

المطلب الخامس: فرقهم.

-المبحث الثاني: عقائدهم خلال تلك الفترة، والحكم عليهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقائدهم خلال تلك الفترة.

المطلب الثاني: الحكم عليهم.

-الخاتمة.

-فهرس المصادر والمراجع.

-فهرس الموضوعات.

***

المبحث الأول: التعريف بهم، ونشأتهم، واستمرار انتشارهم خلال القرون الأربعة من الهجرة وبيان مواقع نفوذهم، وأبرز أوصافهم في السنة النبوية والأمر بقتالهم، وفرقهم، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بهم:

لغة: الخوارج جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج، وأطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة "خرج" على هذه الطائفة من الناس؛ معللين ذلك بخروجهم عن الدين أو على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أو لخروجهم على الناس[1].

وأما اصطلاحا فقد اختلف العلماء فيه، وحاصل ذلك:

١. منهم من عرفهم تعريفًا سياسيّاً عامّاً؛ إذ اعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمان كان. وهذا ما ذكره الشهرستاني في قوله: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًّا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمن"[2].

وهذا هو المعنى العام وهو يتناسب مع لفظة الخوارج، وهو الذي خلع طاعة الإمام الحق وأعلن عصيانه وألّب عليه[3]. وبهذا التعريف يمكن إدخال سلف الخوارج –الذين كانوا قبل تكوين الفرقة وافتراقها عن المسلمين وإعلان أصولها

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٧/٥٠)، وتاج العروس للزبيدي (٢/٣٠).

(٢) الملل والنحل (١/١١٤).

(٣) حاشية المقالات (١/١٦٧).

– في هذا المعنى سواء منهم من كان في عهد النبي ﷺ كذي الخويصرة[1] الذي خرج على الرسول ﷺ بلسانه يعترض على حكمه وقسمته في الغنائم[2]. ويشمل هذا المعنى من خرج على الإمام الحق بعد رسول الله سواء في عهد عثمان[3]، وهم السبئية غلاة الشيعة الأوائل[4]. فهم شيعة في المعتقد لكن مسمى الخوارج العام يشملهم؛ لخروجهم على الإمام الحق، وهذا الكلام يتأكد بتقرير بعض المؤرخين أن الخوارج انبثقت من السبئية الذين كانوا في صفوف علي في حرب صفين لما رأت أن الصلح كاد أن يتم، ورأت نفسها ضحية لذلك الصلح[5].

بل إن الحافظ ابن كثير وهو يتكلم عن حصار عثمان وقتله – لم يكن يطلق على الذين حاصروه وقتلوه إلا الخوارج[6]، ويشمل هذا المعنى الخارجين على عليّ بعد حادثة التحكيم وإن كان المعنى الخاص يطلق عليهم، ويشمل بعد

---

(١) هو حرقوص بن زهير، وقيل: عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، قال ابن حجر:" وعندي في ذكره في الصحابة وقف ". الإصابة لابن حجر (٤٧٣/١).

(٢) ينظر: صحيح البخاري (٦٦/٨) ح (٦٩٣٣)، كتاب: استتابة المرتدين، باب: قتال الخوارج للتآلف وألا ينفر الناس عنه.

(٣) ينظر: تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص٨٩).

(٤) هم أصحاب عبد الله بن سبأ، ابن السوداء، غلا في علي رضي الله عنه حتى أمر بإحراقهم في النار لما ادعوا أنه الإله، قال الشهرستاني: "هو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه، وأول من قال بالتوقف، والغيبة، والرجعة". ينظر: الملل (٣٦٥/١)، والمقالات للأشعري (٨٦/١).

(٥) ينظر/ تاريخ الطبري (٣٢/٣) وبعدها، والسبئية أخطر الحركات الهدامة في صدر الإسلام د. نادية صقر (ص٥٨) وما بعدها.

(٦) ينظر: البداية والنهاية (١٨٨/٧) وما بعدها.

ذلك كل من خرج على إمام من أئمة المسلمين من الذين اجتمعت عليهم الأمة قديماً وحديثاً.

٢. ومنهم من خصصهم بالطائفة التي خرجت على علي في صفين يوم التحكيم حيث كرهوا الحكم والتحكيم وقالوا: لا حكم إلا لله، وخرجوا على خلافته، وقالوا: "شككت في أمرك، وحكمت عدوك في نفسك"، ثم كفروه وكفروا معاوية ﷺ وكل من رضي بالتحكيم(١)، قال الأشعري: " والسبب الذي سموا له خوارج؛ خروجهم على علي بن أبي طالب لما حكم "(٢).

وزاد ابن حزم بأن: "اسم الخارجي يلحق كل من أشبه الخارجين على علي أو شاركهم في آرائهم في أي زمن "، وهذا ما يتفق مع تعريف الشهرستاني(٣).

والراجح هو تعريف الأشعري؛ لكثرة من مشى عليه من علماء الفرق في تعريفهم بفرقة الخوارج، وقيام حركتهم ابتداء من خروجهم في النهروان(٤)، وهو ما يتفق أيضاً مع مفهوم الخوارج كطائفة ذات أفكار وآراء اعتقادية أحدثت في التاريخ الإسلامي دوياً هائلاً ، وهو تعريف خاص، وأقصد بذلك أنه يخص هذه الفرقة بعينها، والتي مثلت أول خروج على الأمة وإمامها، وأعلنت لها

---

(١) ينظر: الملل والنحل (١/١١٤)، والفرق للبغدادي (ص٧٣)، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة (١/١١-١٢).

(٢) المقالات (ص/٢٠٧).

(٣) الفصل لابن حزم (٢/١١٣).

(٤) تقع النهروان بين بغداد وواسط. وهي الآن على بعد ما يقارب ٣٥ كم من بغداد عاصمة العراق، وتسمى اليوم أيضاً مدينة أمير المؤمنين أي علي ﷺ. ينظر: معجم البلدان (٥/٣٢٤-٣٢٥)، وأطلس العالم لأبراهام أورتيليوس (ص٣٦-٣٧).

أصولاً تميزها عن سائر المسلمين، وتسمت بأسماء أخرى غير الخوارج[1] منها: المحكمة أو الحكمية؛ لقولهم لا حكم إلا لله[2]، والحرورية؛ نسبة إلى حروراء وهي بلدة في ظهر الكوفة[3]خـرجوا إليها بعد انفصالهم عن علي ومفارقتهم

---

(١) وهذا يقبلونه باعتبار أنه خروج للهجرة في سبيل الله ورسوله؛ زعما منهم أنه مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النساء: ١٠٠]، وهذه تسمية مدح يقول أحد شعراؤهم:

كفى حزناً أن الخوارج أصبحوا وقد شتت نياتهم فتصدعوا

شعراء الخوارج، تحقيق د إحسان عباس (ص١٣٤).

وينفون تلك التسمية –أي الخوارج– إذا أريد به أنهم خارجون عن الدين أو عن الجماعة أو عن علي؛ لأنهم يزعمون أن خروجهم على علي كان أمراً مشروعا بل هو الخارج عليهم في نظرهم!

(٢) ينظر: الخطط (١٧٨/٤). قال شاعرهم شبيل بن عزرة:

حمدنا الله ذا النعماء أنا نحكم ظاهرين ولا نبالي

شعراء الخوارج (ص٢٠٩).

(٣) حروراء –بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة – يجوز أن يكون مشتقاً من الريح الحرور، وهي الحارة، وهي بالليل كالسموم بالنهار، كأنه أنث نظراً إلى أنها بقعة، وقيل: قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب. ينظر: معجم البلدان (٢٨٩/٧). وهي الآن مدينة بين الكوفة شمالاً والنجف جنوبا من بلاد العراق. ينظر: أطلس العالم.

المسلمين[1]، والشكاكة؛ لقولهم لعلي: "شككت في أمرك[2]، والمارقة؛ لمروقهم من الدين كما في الأحاديث الصحاح التي جاءت في ذمهم[3]، والنواصب؛ لمناصبتهم العداء للصحابة ﷺ وآل البيت[4]، والشراة؛ لقولهم: إنا شرينا أنفسنا من الله[5].

(١) ينظر: التبصير في الدين (ص٤٦). قال شاعرهم —مقارناً بين جحف الثريد أي أكله وبين جحف الحروري بالسيف أي ضربه-:

ولا يستوي الجحفان جحف ثريدة وجحف حرزري بأبيض صارم

شعراء الخوارج (ص٢٣٢).

(٢) ينظر: عقائد ٧٣ (١/١٢-١٣).

(٣) ينظر: صحيح البخاري (٦٦/٨)، كتاب: استتابة المرتدين، باب: قتل الخوارج. قال ابن قيس الرقيات من أبيات له:

إذا نحن شتى صادفتنا عصابة حرورية أضحت من الدين مارقة

ينظر: الكامل لابن الأثير (١٩٨/٤).

(٤) ينظر: الخطط (١٧٨،٤).

(٥) ينظر: عقائد ٧٣ (١٣/١). قال شاعرهم عيسى بن فائك:

فلما استجمعوا حملوا عليهم فظل ذرى الجعائل يقتلونا

شعراء الخوارج (ص٥٤).

المطلب الثاني: نشأتهم:

تبين مما سبق أن الخوارج هم أولئك النفر الذين خرجوا على عليٍّ رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم في موقعة صفين، ولهم ألقاب أخرى عرفوا بها غير لقب الخوارج، ومن تلك الألقاب الحرورية والشراة والمارقة والمحكمة، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا المارقة[١]؛ فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقين من الدين كما يمرق السهم من الرمية[٢].

ومن أهل العلم من يرجّح بداية نشأة الخوارج إلى زمن النبي ﷺ ويجعل أول الخوارج ذا الثدية[٣] الذي اعترض على الرسول ﷺ في قسمة ذهب كان قد بعث به علي رضي الله عنه من اليمن، ويتضح ذلك من الحديث النبوي الشريف الذي رواه الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري حيث قال: "بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى رَسُولُ اللهِ، مِنَ الْيَمَنِ، بِذَهَبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ. لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا. قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ، وَالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ بْنُ عُلاَثَةَ وأَمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلاءِ. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ فَقَالَ: أَلاَ تَأْمَنُونِي؟ وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحاً وَمَسَاءً. قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ

---

(١) الرمية: الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك، وقيل: كل دابة مرمية. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢٦٨/٢).

(٢) المقالات (٢٠٧/١).

(٣)كما جاء في الحديث الذي يصف علامة الخوارج:)... وَآيَةُ ذلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلاً لَهُ عَضُدٌ. وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ. عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ. عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ...)، رواه مسلم في "صحيحه" (١٤٢/٧) ح (٢٤٢٠)، كتاب: الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج.

الْعَيْنَيْنِ. مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ. نَاشِزُ الْجَبْهَةِ. كَثُّ اللِّحْيَةِ. مَحْلُوقُ الرَّأْسِ. مُشَمَّرُ الإِزَارِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! اتَّقِ اللهِ. فَقَالَ: وَيْلَكَ أَوَ لَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ. قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ. فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَا رَسُولَ اللهِ أَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: لاَ. لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي. قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ. وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ. قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِيءِ[1] هذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ. رَطْباً لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ. يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ. قَالَ: أَظُنُّهُ قَالَ: لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ[2]".

فهذا "أول خارجي خرج في الإسلام، وآفته أنه رضي برأي نفسه، ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[3].

ومن العلماء من يرى أن نشأة الخوارج كانت نشأة جماعية لكن لم يكن لهم شوكة وأتباع كثر، ولم يكن لهم أتباع ظاهر لمذهب معين، وقد بدأت بالخروج على عثمان رضي الله عنه بإحداثهم الفتنة التي أدت إلى قتله ظلمًا وعدوانًا، وسميت تلك الفتنة التي أحدثوها بالفتنة الأولى. فهؤلاء من الخوارج وهذا ما قررها ابن أبي

---

(١) ضئضىء: جنس، يقال: فلان من ضئضىء صدق أو من محتد صدق. ينظر: الكامل للمبرد (١٤٢/٢).

(٢) رواه البخاري في "صحيحه" (١٥٨١/٤) ح (٤٢٤٦)، كتاب: المغازي، باب: بعثُ عليِّ بن أبي طالبٍ وخالد بن الوَليد إلى اليمن قبل حجةِ الودَاع.

(٣) تلبيس إبليس (ص٩٠)، و ينظر: الفصل (١٥٧/٤)، وتاريخ الطبري (٦٥٢/٢).

العز في (شرحه للطحاوية)[1]. وكذلك أطلق ابن كثير على الغوغاء الذين خرجوا على عثمان وقتلوه اسم الخوارج[2].

وبالرغم من الارتباط القوي بين ذي الخويصرة والغوغاء الذين خرجوا على عثمان وبين الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بسبب التحكيم فإن مصطلح الخوارج بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة لا ينطبق إلا على الخارجين بسبب التحكيم؛ بحكم كونهم جماعة في شكل طائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة، أحدثت أثرًا فكريًّا عقديًّا واضحًا، بعكس ما سبقها من حالات. وقد ذهبت إلى هذا أغلب كتب المقالات والفرق وصرحت به[3] ودوائر المعارف[4] والمؤرخين في تأريخهم لأحداث الفتنة الكبرى.

وهذا ما يؤكده شيخ الإسلام ابن تيمية في الخوارج إذا قال: "فإن التكلم ببدعتهم ظهر في زمانه –أي زمان الرسول ﷺ- ولكن لم يجتمعوا وتصير لهم قوة إلا في خلافة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه "[5].

وبعد افتراقهم عن الجماعة وتجمعهم في المكان الذي خرجوا إليه أمروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي[6] الذي خطب فيهم مبيناً المبدأ العام للخوارج ألا

---

(١) (ص٧٢٣) بتحقيق د/ التركي وشعيب الأرناؤوط.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٢٠٢/٧).

(٣) ينظر: آراء الخوارج الكلامية للطالبي (٤٤/١).

(٤) ينظر: فجر الإسلام لأحمد أمين (ص٢٥٧).

(٥) مجموع الفتاوى (٤٩٠/٢٨). وينظر: تاريخ عمان يتكلم للسالمي (ص١٠٣).

(٦) هو عبد الله بن وهب الراسبي الأزدي، من رؤوس الخوارج الإباضية، كان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة، أدرك النبي ﷺ، وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص، ثم كان مع علي في

وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والانفصال عن الظالمين كما هو في زعمهم، وكانوا قد أمروا عليهم أولا غيره[1]. قال: "وما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينسبون إلى حكم القرآن أن تكون هذه الدنيا التي إيثارها عناء؛ آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق، فاخرجوا بنا"[2].

وهذا النص يوضح نظرهم إلى فكرة تغيير المنكر وحمل الناس على التزام المعروف كما يريدون، فهو يدعو إلى الخروج المسلح وترك شهوات الدنيا والرغبة في الآخرة وخوض المعارك والاستشهاد في سبيل الله؛ لأجل تغيير المنكرات التي يرونها في مجتمعهم ذلك. وبذلك صرفوا نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى منازعة الأئمة والخروج عليهم، وقتال مخالفيهم!

فغالوا في تطبيق شعيرة الاحتساب، وأوجبوا الخروج تغييراً للمنكر ولو لأدنى سبب وعلى أي حال، حتى ولو كان السبب إهمال الإمام لسنة من السنن مهما كانت. وقد اعتبر ابن القيم هذا الاندفاع والعنف في تحقيق ما يريدون بأنه من تعصب أهل البدع لبدعهم، وأنهم يخرجون بعدهم في قوالب متنوعة بحسب تلك البدع، فيرى أن الخوارج أخرجت استحلال قتال الناس في قالب

حروبه، أنكر التحكيم ،وكان ممن اجتمع بالنهروان، وأمروه عليهم، وقتل في تلك الوقعة سنة ٣٨ هـ، قال الذهبي: "كان من رؤوس الحرورية، زائغ، مبتدع ". وذكره بعضهم في كتب الضعفاء. ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٤٢٠).

(١) ينظر: المقالات (١/ ٢١٠)، وآراء الخوارج (١/ص٨٩).

(٢) تلبيس إبليس (ص٩٢).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك في قوله: " وأخرجت الخوارج قتال الأئمة والخروج عليهم بالسيف في قالب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]".

وتغيير المنكر واجب على كل فرد بلسانه وبيده، وهذا المبدأ إسلامي عام، ولكن تحقيقه بمناسبة وغير مناسبة كان علامة دالة على الخوارج. والخوارج – وهو ما تميزوا به كما قلنا – أرادوا بإقامة هذا الأمر حمل كافة الناس على قبول آرائهم واعتبار كل شيء لا يوافق ما يعتقدونه منكراً يجب الامتناع عنه، وكانوا يولون ذلك أكبر الاهتمام والمحافظة البالغة على تطبيقه تطبيقاً كاملاً صغر الأمر أو كبر دون هوادة في ذلك مهما كانت النتائج، ولو أدى تغيير المنكر إلى الجهاد الجماعي لمخالفيهم بامتشاق السيف وخوض الحروب، خصوصاً إذا كان المرتكب لذلك المنكر –في نظرهم– أحد حكام المسلمين الذي يمثل بطبيعة وظيفته الخلافة الإسلامية، ويناط به الحكم بما أنزل الله، فإن الخروج عليه أوجب وأولى!

والواقع أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الدين، مجمع على وجوبه بين الأمة؛ لما ورد من نصوص في كتاب الله وسنة نبيه توجب القيام به؛ حفظاً لكيان الأمة من التردي في مسالك الرذيلة، ونصحاً للناس؛ لئلا يصبح المجتمع على اتفاق فيما بينهم على ارتكاب الجرائم وانتهاك الأعراض، فتحل عليهم نقمة الله وغضبه.

ومن لطف الله أن جعل وجوبه على الكفاية، إذا قام به من يكفي سقط عن الجميع، وأنه لم يكلف أحداً بهداية أحد بل أوجب –تعالى– إقامة الأمر

---

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم (٨١/٢).

بالمعروف والنهي عن المنكر وجعل نتيجة ذلك إليه -تعالى- وحده؛ لئلا يهن الشخص وييأس من استجابة الناس له؛ فيترك فضيلة القيام الأمر.

وقد يظن بعض الناس بأن القيام بتلك المهمة إنما يتولاها من كان من أهل السلطة فقط، وهذا خطأ؛ إذ أن الله لم يسند القيام به إلى أحد بخصوصه، سواء كان حاكماً أو محكوماً، أفراداً أو جماعات، فإن كل واحد يتعين عليه القيام بما يعرف من أمر الإسلام؛ لأن هناك منكرات ظاهرة يعرفها كل شخص فلا يعذر بترك الإنكار حين يتعين عليه ذلك بحجة أنه غير عالم.

وهناك منكرات قد تخفى على بعض الناس بحيث لم يتبين له الحكم فيها، وهنا يسقط عنه وجوب تغييره، وتغيير المنكر يكون وفق توجيهات وأنظمة ولاة الأمر، وعلى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يسير على ما نهج رسول الله ﷺ من طرق في ذلك؛ حيث جعل لتغيير المنكر مراتب ودرجات وأولها التغيير باليد وهو أجدى الطرق وأحسنها، فإن لم يتيسر ذلك انتقل إلى الدرجة الثانية وهو التغيير باللسان فحسب أثمر ذلك أم لم يثمر، فإن كان المجتمع قد تشبع بحب الفساد ووصل الحال إلى حد لا يمكن معه الإصلاح باليد أو باللسان؛ انتقل إلى أضعف الدرجات وهو الإنكار بالقلب، وهو إن كان ليس تغييراً للمنكر إلا أنه استشعاراً للمسؤولية وإنكار على المفسدين حتى يشعروا بأنهم عزلة عن المجتمع الإسلامي، ولابد أن يقلعوا عن فسادهم إذا أرادوا العودة إلى مجتمعهم، ومن ناحية أخرى فإن في الإنكار بالقلب ضمان لعدم تأثر الصالحين بفساد المفسدين.

• مناظرة ابن عباس –رضي الله عنهما– للخوارج[1]:

انفصل الخوارج في جماعة كبيرة من جيش علي رضي الله عنه أثناء عودته من صفين إلى الكوفة، قُدِّر عددها في بعض الروايات ببضعة عشر ألفًا، وحُدِّد في رواية باثني عشر ألفًا[2]، وفي أخرى بستة آلاف[3]، وفي رواية بثمانية آلاف[4] وفي رواية بأنهم أربعة عشر ألفًا.[5]

وقد انفصل هؤلاء عن الجيش قبل أن يصلوا إلى الكوفة بمراحل، وقد أقلق هذا التفرق أصحاب علي رضي الله عنه ، وسار علي بمن بقي من جيشه على طاعته حتى دخل الكوفة، وانشغل أمير المؤمنين بأمر الخوارج، خصوصًا بعدما بلغه تنظيم جماعتهم من تعيين أمير للصلاة وآخر للقتال، وأن البيعة لله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يعني انفصالهم فعليًّا عن جماعة المسلمين.[6]وكان أمير المؤمنين عليّ حريصًا على إرجاعهم إلى جماعة المسلمين، فأرسل ابن عباس إليهم لمناظرتهم، وهذا ابن عباس يروي لنا ذلك فيقول: "...فقمت وخرجت ودخلت عليهم في نصف النهار وهم قائمون فسلمت

(١) نسب البغدادي هذه المناظرة مع الخوارج إلى علي رضي الله عنه نفسه، ينظر: الفرق (ص٧٨-٧٩)، وكذلك فعل ابن أبي الحديد في "شرح نهج البلاغة " (٢/٢٧٥)، ويذكر المبرد أن عليّاً ناظر الخوارج بعد مناظرة ابن عباس لهم، وأورد نصّاً قريبًا من النص المذكور أعلاه.

ينظر: الكامل (٢/١٣٥-١٣٦)، و https://www.alukah.net.

(٢) تاريخ بغداد للبغدادي (١/١٦٠).

(٣) يراجع: سنن النسائي (ص٢٠٠)، كتاب: خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

(٤) ينظر: البداية والنهاية (٧/٢٨٠، ٢٨١).

(٥) ينظر: مصنف عبد الرزاق (١٠/١٥٧-١٦٠) .

(٦) يراجع: سنن النسائي (ص٢٠٠)، كتاب: خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

عليهم فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس! فما جاء بك؟ قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ وصهره وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد لأبلغكم ما يقولون وتخبرون بما تقولون. قلت: أخبروني ماذا نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه؟

قالوا: ثلاثًا. قلت: ما هن؟ قالوا: أما إحداهن: فإنه حكم الرجال في أمر الله فكفر، وقال الله: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ما شأن الرجال والحكم؟ فقلت: هذه واحدة.

قالوا: وأما الثانية؛ فإنه قاتل ولم يسبِ ولم يغنم، فإن كانوا كفارًا سلبهم، وإن كانوا مؤمنين ما أحل قتالهم.

قلت: هذه اثنان، فما الثالثة؟

قالوا: إنه محا اسمه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟

قالوا: حسبنا هذا. قلت: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سُنَّة نبيه ﷺ ما يردّ قولكم، أترضون؟!

قالوا: نعم. قلت : أما قولكم حكم الرجال في أمر الله، فأنا أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صيّر الله حكمه إلى الرجال في ثُمُن ربع درهم، فأمر الله الرجال أن يحكموا فيه، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ [المائدة: ٩٥]، فنشدتكم بالله، أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟!

وأنتم تعلمون أن الله لو شاء لحكم ولم يصيّر ذلك إلى الرجال. قالوا: بل هذا أفضل. وفي المرأة وزوجها قال:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾[النساء]، فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة أخرجت من هذه؟

قالوا: نعم. قلت : وأما قولكم قاتل ولم يسبِ ولم يغنم، أفتسلبون أُمَّكم عائشة –رضي الله عنها– ثم تستحلون منها ما يستحل من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، ولئن قلتم ليست بأمِّنا فقد كفرتم؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾[الأحزاب: ٦] فأنتم تدورون بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرج!

قلت: فخرجت من هذه؟ قالوا: نعم. وأما قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون وأراكم قد سمعتم أن النبي ﷺ يوم الحديبية(١) صالح المشركين، فقال لعلي): اكتبْ، هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. فقال المشركون: لا والله ما نعلم أنك رسول الله، لو نعلم أنك رسول الله لأطعناك، فاكتب محمد بن عبد الله. فقال رسول الله ﷺ : امْحُ يَا عَلِيُّ رَسُولَ اللَّهِ، اللَّهُمَّ

(١) بين موقع الحديبية ومكة المكرمة مرحلة (٢٢كم)، وهي غرب مكة المكرمة على طريق جدة (موقع الشميسي اليوم، ويعرف بالحديبية أيضاً). فيها بئر، ومسجد الشجرة، وعندها كانت بيعة الرضوان (ذي القعدة ٦هـ). الروض المعطار (ص١٩٠)، وينظر/ معجم البلدان (٢/٢٣٣)، وأطلس الحديث النبوي (ص١٤١).

إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ، امْحُ يَا عَلِيُّ، وَاكْتُبْ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .[(1)](فوالله رسول الله خير من عليٍّ، وقد محا نفسه ولم يكن محوه ذلك يمحاه من النبوة. أخرجت من هذه؟

قالوا: نعم. فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم فقُتلوا على ضلالتهم، قتلهم المهاجرون والأنصار.[(2)]

وهذه المناظَرة فيها فوائدُ كثيرةٌ جدًّا لِمَن يَتَدبَّرها، فوائد تَنفَع الدُّعاةَ والعاملين لدين الله في واقِعنا المعاصِر، لا سيَّما وأنَّ صاحبها حبر الأمَّة وعالمها عبدالله بن عباس الذي دعا له رسولُ الله ﷺ بالفقه في الدين. أذكر منها ما تيسر لي:

الفائدة الأولى: حرْص أهل الحقِّ على هداية مَن ضلَّ الطريق، كما حرَص ابن عباس على هداية الخوارج؛ بل وأرجع معه ألفين منهم إلى الحقِّ، والله أعلم بمصيرهم إذا لم يرجعوا معه . **وهنا تظهر الحاجة** إلى العُلَماء الربانيِّين وطلاب العلم النابِغين، الذين يَرُدُّون الناس إلى الحقِّ، ويَأْخُذون بأيديهم إلى السنَّة.

---

(١) رواه البخاري في "صحيحه" (١١٦٢/٣) ح (٣١١٥)، كتاب: الجزية والموادعة، باب: المصالحة على ثلاثةِ أيامٍ أو وَقتٍ معلوم.

(٢) رواه النسائي في "سننه الكبرى" (١٦٥/٥)، ذكر مناظرة عبد الله بن عباس للحرورية واحتجاجه، وعبد الرزاق في "مصنفه –في أواخر القصاص" (٩٠/٢)، وقال في آخره: " فرجع منهم عشرون ألفاً، وبقي منهم أربعة آلاف، فقتلوا على ضلالتهم"، ومن طريق عبد الرزاق رواه الطبراني في "معجمه" –ورواه الحاكم في "المستدرك"(٨٧/١)، وقال فيه: " وكانوا ستة آلاف، فرجع منهم ألفان، وبقي سائرهم، قتلوا على ضلالة، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه". وذكره ابن كثير في "البداية والنهاية" (٣٨٠/٧)، وابن القيم في "أعلام الموقعين" (١٦٩/١).

الفائدة الثانية: مُشاوَرة أهل الحقِ من الحكَّام الشرعيين والعُلَماء الربَّانيين، كما فعل ابن عباس مع علي قبل أن يأتي الخوارج.

الفائدة الثالثة: جَواز مُناظَرة أهل الباطل، من المبتَدِعة والكفَرَة؛ بل وجوب ذلك، إذا كان ثَمَّ مصلحة مُتَحقِّقة.

الفائدة الرابعة: تَرسِيخ الداعِيَة أصول الحقِّ الذي يَحمِله لِمُخالِفه، كما قال ابن عباس للخوارج:

" أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عمِّ النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزَل القرآن، فهم أعلم بتأوِيله منكم، وليس فيكم منهم أحد " .فالذين صَحِبُوا النبي أَوْلَى بفَهْمِ الحقِّ ومعرفته من غيرهم.

الفائدة الخامسة: استِعمال عامَّة أهل البِدَع والضَّلال نصوص الوحيَيْن في غير موضعها؛ ففي هذه المناظَرة الكثير من جهل الخوارج بنصوص كتاب الله وتنزيلها في غير موضعها، أو عدم فهمها ابتِداءً.

الفائدة السادسة: عدم الاغتِرار بصَلاح الحال أو السَّمْت؛ لأنَّ الدين مَبناه على العلم والعمل جميعًا، لا العمل على جهل كحال الخوارج هنا، ولا العلم دون عمل كحال كثيرٍ من الناس، فابن عباس يقول عن الخوارج: "وما أتيتُ قومًا قطُّ أشدَّ اجتِهادًا منهم، مُسهِمة وجوههم من السهر! كأنَّ أيديهم ورُكَبهم تثنى عليهم"، لكنَّهم مع ذلك يقرؤون القرآن لا يُجاوِز حَناجِرَهم؛ فكيف تُؤثِّر فيهم القراءة، وكيف يَفقَهُون ما يقرؤون؟!

وكثيرٌ من أهل الزيغ والضلال يَغتَرُّون بطاعتهم أو بأعمالهم ويغترُّ بهم الناس، ويُطاعُون بلا أهليَّة، فتقع الفِتَن والمِحَن.

الفائدة السابعة: تذكير الداعِيَة لِمُخالِفِيه بالله، حتى يَلِين قلبُهم للحقِّ ولا يُكابِرون، كما كان يقول ابن عباس للخوارج: "أنشدكم بالله، أحكم الرجال في صَلاحِ ذات البَيْنِ وحَقْنِ دمائهم أفضل، أو في أرنب؟ قالوا: بلى، بل هذا أفضل". فالعبد يحتاج للتذكير بالله في خصوماته دومًا، ليُصَحِّح نيَّته، ويرضى بالحقِّ ويقبله.

*خروج علي ﷺ لمناظرة بقية الخوارج:

بعد مناظرة ابن عباس للخوارج واستجابة ألفين منهم له، خرج أمير المؤمنين علي بنفسه إليهم فكلمهم فرجعوا ودخلوا الكوفة[1]، إلا أن هذا الوفاق لم يستمر طويلاً؛ لأن الخوارج فهموا من علي أنه رجع عن التحكيم وتاب من خطيئته -حسب زعمهم- وصاروا يذيعون هذا الزعم بين الناس، فدخل الأشعث بن قيس الكندي[2] إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقال: إن الناس يتحدثون أنك رجعت لهم عن كفرك. فلما أن كان الغد الجمعة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فخطب، فذكّرهم مباينتهم الناس وأمرهم الذي فارقوه فيه، فعابهم وعاب أمرهم. فلما نزل المنبر تنادوا من نواحي المسجد: "لا حكم إلا لله"، فقال علي: حكم الله أنتظر فيكم. ثم قال بيده هكذا يسكتهم

(١) يراجع الحديث في (ص١١).

(٢) هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية الكندي، أبو محمد، نزل الكوفة، له صحبة، بعثه علي ﷺ في ألفين إلى جيش معاوية ﷺ حين منعهم الماء فاقتتلوا قتالا شديدا حتى غلبهم الأشعث ومن معه، مات سنة ٤٠ هـ.ينظر: تهذيب الكمال للمزي (٢٨٦/٣) وما بعدها.

بالإشارة، وهو على المنبر حتى أتى رجل منهم واضعًا إصبعيه في أذنيه[1] وهو يقول: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[الزمر: ٦٥]، فقال علي:

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝٦٠﴾ [الروم]. وأعلن أمير المؤمنين علي سياسته الراشدة تجاه هذه الجماعة المتطرفة، فقال لهم: "إن لكم عندنا ثلاثًا: لا نمنعكم صلاةً في هذا المسجد، ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا "[2].

وهنا سلم لهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بهذه الحقوق ما داموا لم يقاتلوا الخليفة، أو يخرجوا على جماعة المسلمين، مع احتفاظهم بتصوراتهم الخاصة في إطار العقيدة الإسلامية فهو لا يخرجهم بداية من الإسلام، وإنما يسلم لهم بحق الاختلاف دون أن يؤدي إلى الفُرقة وحمل السلاح.

وعندما أيقن الخوارج أن عليًّا عازم على إنفاذ أبي موسى الأشعري حكمًا، طلبوا منه الامتناع عن ذلك، فأبى عليٌّ عليهم ذلك، وبيّن لهم أن هذا يعدّ غدرًا ونقضًا للأيمان والعهود، فقد كتب بينه وبين القوم عهودًا، وقد قال الله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٩١﴾ [النحل]. فقرر الخوارج الانفصال

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٧٣٣/١) ح (٧٣٤)، والطبري في "تاريخه" (١١٤/٣)، وذكره ابن كثير في "البداية والنهاية"(٢٨٥/٧).

(٢) ينظر: تاريخ الطبري (١١/٣).

عن عليٍّ وتعرضوا له في خطبه، وأسمعوه السبَّ والشتم والتعريض بآيات من القرآن(١).

ثم اجتمع الخوارج لتعيين أمير عليهم في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة بليغة زهّدهم في الدنيا ورغبهم في الآخرة والجنة، وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم قال: فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها، إلى جانب هذا السواد إلى بعض كور الجبال، أو بعض هذه المدائن، منكرين لهذه الأحكام الجائرة. ثم قام حرقوص بن زهير فقال –بعد حمد الله والثناء عليه–: "إن المتاع بهذه الدنيا قليل، وإن الفراق لها وشيك، فلا تدعونكم زينتها أو بهجتها إلى المقام بها، ولا تلتفت بكم عن طلب الحق وإنكار الظلم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾.(٢)"

ثم قام سنان بن حمزة الأسدي فقال: "يا قوم، إن الرأي ما رأيتم، وإن الحق ما ذكرتم، فولوا أمركم رجلاً منكم، فإنه لا بد لكم من عمادٍ وسنان، ومن راية تحفون بها وترجعون إليها. فبعثوا إلى زيد بن حصن الطائي –وكان من رءوسهم– فعرضوا عليه الإمارة فأبى، ثم عرضوها على حرقوص بن زهير فأبى، وعرضوها على حمزة بن سنان فأبى، وعرضوها على شُريح بن أبي أوفى العبسيّ فأبى، وعرضوها على عبد الله بن وهب الراسبي فقبلها، وقال: "أما والله لا أقبلها رغبةً في الدنيا ولا أدعها فَرَقًا من الموت"(٣).

---

(١) ينظر: البداية والنهاية (٣١٥/٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ينظر: البداية والنهاية (٣١٦/٧).

واجتمعوا أيضًا في بيت زيد بن حصن الطائي السنبسي فخطبهم وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتلا عليهم آيات من القرآن، منها قوله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ [ص: ٢٦]، وقوله: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤ ﴾ [المائدة]، وقوله: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة:٤٥]، ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧]، ثم قال: فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى، ونبذوا حكم الكتاب، وجاروا في القول والأعمال، وأن جهادهم حقٌّ على المؤمنين. فبكى رجل منهم يقال له: عبد الله السلمي، ثم حرّض أولئك على الخروج على الناس، وقال في كلامه: اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم، فإن أنتم ظفرتم وأطيع الله كما أردتم أثابكم ثواب المطيعين له العاملين بأمره، وإن قُتلتم فأيُّ شيءٍ أفضل من المصير إلى رضوان الله وجنته ؟!"[1].

ويعلق ابن كثير على فساد عقيدتهم –هنا– فيقول: "وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نوّع خلقه كما أراد، وسبق في قدره العظيم[2].

(١) ينظر: البداية والنهاية (٧/٢٨٥).

(٢) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج إنهم المذكورون [1] في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٠٤ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [الكهف]. "والمقصود أن هؤلاء الجهلة الضلاّل، والأشقياء في الأقوال والأفعال، اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين، وتواطؤوا على المسير إلى المدائن ليملكوها على الناس ويتحصنوا بها، ويبعثوا إلى إخوانهم وأضرابهم -ممن هو على رأيهم ومذهبهم، من أهل البصرة وغيرها- فيوافوهم إليها ويكون اجتماعهم عليها.

فقال لهم زيد بن حصن الطائي: إن المدائن لا تقدرون عليها، فإن بها جيشًا لا تطيقونه وسيمنعوها منكم، ولكن واعدوا إخوانكم إلى جسر نهر جوخى، ولا تخرجوا من الكوفة جماعاتٍ، ولكن اخرجوا وحدانًا؛ لئلاّ يفطن بكم. فكتبوا كتابًا عامًّا إلى من هو على مذهبهم ومسلكهم من أهل البصرة وغيرها، وبعثوا به إليهم ليوافوهم إلى النهر ليكونوا يدًا واحدة على الناس. ثم خرجوا يتسللون وحدانًا؛ لئلاّ يعلم أحد بهم فيمنعوهم من الخروج، فخرجوا من بين الآباء والأمهات والأخوال والخالات وفارقوا سائر القرابات، يعتقدون -بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم- أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسموات، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر الموبقات... وقد تدارك جماعة من الناس بعض أولادهم وإخوانهم فردوهم وأنّبوهم ووبّخوهم، فمنهم من استمر على الاستقامة، ومنه من فرّ بعد ذلك فلحق بالخوارج فخسر إلى يوم القيامة، وذهب الباقون

---

(١) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

إلى ذلك الموضع ووافى إليهم من كانوا كتبوا إليه من أهل البصرة وغيرها، واجتمع الجميع بالنهروان وصارت لهم شوكة ومنعة "[1].

فكتب عليٌّ إلى الخوارج بالنهروان: أما بعد، فقد جاءكم ما كنتم تريدون، قد تفرّق الحكمان على غير حكومة ولا اتفاق، فارجعوا إلى ما كنتم عليه؛ فإني أريد المسير إلى الشام. فأجابوه أنه لا يجوز لنا أن نتخذك إمامًا وقد كفرت حتى تشهد على نفسك بالكفر، وتتوب كما تبنا، فإنك لم تغضب لله، إنما غضبت لنفسك. فلما قرأ جواب كتابه إليهم يئس منهم؛ فرأى أن يمضي من معسكره بالنخيلة وقد كان عسكر بها -حين جاء خبر الحكمين- إلى الشام، وكتب إلى أهل البصرة في النهوض معه[2].

- **معركة النهروان ٣٨ هـ:**

كانت الشروط التي أخذها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على الخوارج أن لا يسفكوا دمًا، ولا يروعوا آمنًا، ولا يقطعوا سبيلاً، وإذا ارتكبوا هذه المخالفات فقد نبذ إليهم الحرب؛ ونظرًا لأن الخوارج يكفرون من خالفهم ويستبيحون دمه وماله، فقد بدأوا بسفك الدماء المحرمة في الإسلام، وقد تعددت الروايات في ارتكابهم المحظورات؛ فعن رجل من عبد القيس قال: " كنت مع الخوارج فرأيت منهم شيئًا كرهته، ففارقتهم على أن لا أكثر عليهم، فبينما أنا مع طائفة منهم إذ رأوا رجلاً خرج كأنه فزع، وبينهم وبينه نهر، فقطعوا إليه النهر فقالوا: كأنَّا رعناك؟

---

(١) البداية والنهاية (٧/٢٨٥ -٢٨٦).

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (١/٣٤٣).

قال: أجل. قالوا: ومن أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب بن الأرَتّ. قالوا: عندك حديث تحدثناه عن أبيك عن رسول الله ﷺ؟

قال: سمعته يقول: إنه سمع النبي ﷺ يقول: (**إِنَّ فِتْنَةً جَائِيَةً، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، فَإِذَا لَقِيتَهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ فَلاَ تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلَ**)، قال: فقربوه إلى النهرة فضربوا عنقه فرأيت دمه يسيل على الماء كأنه شراك ماء اندفر بالماء حتى توارى عنه، ثم دعوا بسرية له حبلى فبقروا عما في بطنها[(١)]. فأثار هذا العمل الرعب بين الناس وأظهر مدى إرهابهم ببقر بطن هذه المرأة وذبحهم عبد الله كما تذبح الشاة، ولم يكتفوا بهذا بل صاروا يهددون الناس قتلاً، حتى إن بعضهم استنكر عليهم هذا العمل قائلين: ويلكم ما على هذا فارقنا عليًّا[(٢)].

وبالرغم من فظاعة ما ارتكبه الخوارج من منكرات بشعة، لم يبادر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه إلى قتالهم، بل أرسل إليهم أن يسلموا القتلة لإقامة الحد عليهم، فأجابوه بعناد واستكبار: وكيف نقيدك وكلنا قتله؟ قال: أوَكلكم قتله؟

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٧٣٢/٨) ح (٣٣٦٨٥)، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٥٩٠/٧)، وقال:

"رواه أحمد، وأبو يعلى والطبراني وأوله: "لما تفرقت الناس صحبت قوماً لم أصحب قوماً أحب إلي منهم فسرنا على شط نهر، فرفع لنا مسجد، فإذا فيه رجل، فلما نظر إلى نواصي الخيل خرج فزعاً يجر ثوبه، فقال له أميرنا: لم تُرع، وقال في آخره: لم أصحب قوماً أبغض إلي منهم حتى وجدت خلوة، فانفلت". ولم أعرف الرجل الذي من عبد القيس، وبقية رجاله رجال الصحيح".

(٢) المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسها.

قالوا: نعم(١)، فسار إليهم بجيشه الذي قد أعدَّه لقتال أهل الشام في شهر المحرم من عام ٣٨ هـ، وعسكر على الضفة الغربية لنهر النهروان، والخوارج على الضفة الشرقية بحذاء مدينة النهروان(٢) .

وكان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يدرك أن هؤلاء القوم هم الخوارج الذين عناهم رسول الله ﷺ بالمروق من الدين؛ لذلك أخذ يحث أصحابه أثناء مسيرهم إليهم ويحرضهم على قتالهم.

وعسكر الجيش في مقابلة الخوارج يفصل بينهما نهر النهروان، وأمر جيشه ألاّ يبدؤوا بالقتال حتى يجتاز الخوارج النهر غربًا، وأرسل علي رضي الله عنه رسله يناشدهم الله و يأمرهم أن يرجعوا، وأرسل إليهم البراء بن عازب رضي الله عنه يدعوهم ثلاثة أيام فأبوا، ولم تزل رسله تختلف إليهم حتى قتلوا رسله، واجتازوا النهر.

وعندما بلغ الخوارج هذا الحد وقطعوا الأمل في كل محاولات الصلح وحفظ الدماء، ورفضوا عنادًا واستكبارًا العودة إلى الحق وأصروا على القتال، قام أمير المؤمنين بترتيب جيشه وتهيئته للقتال، فجعل على ميمنته حجر بن عدي وعلى الميسرة شبث بن ربعي ومعقل بن قيس الرياحي، وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري، وعلى الرَّجَّالة أبا قتادة الأنصاري، وعلى أهل المدينة -وكانوا سبعمائة- قيس بن سعد بن عبادة، وأمر عليٌّ أبا أيوب الأنصاري أن يرفع راية أمان للخوارج، ويقول لهم: من جاء إلى هذه الراية فهو آمن، ومن انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو آمن، إنه لا حاجة لنا فيكم إلا فيمن قتل إخواننا. فانصرف

---

(١) ينظر: فكر الخوارج والشيعة (ص٣٣.(

(٢) ينظر: السنن الكبرى للبيهقي (١٧٩/٨).

منهم طوائف كثيرون، وكانوا أربعة آلاف فلم يبقَ منهم إلا ألف أو أقل مع عبد الله بن وهب الراسبي[١] .

ثم زحف الخوارج إلى علي ﷺ فقدّم عليٌّ بين يديه الخيل وقدم منهم الرماة وصفّ الرجّالة وراء الخيّالة، وقال لأصحابه: "كفوا عنهم حتى يبدؤوكم، وأقبلت الخوارج يقولون: "لا حكم إلا لله، الرواح الرواح إلى الجنة". وبعد معركة حاسمة وقصيرة أخذت وقتًا من اليوم التاسع من شهر صفر عام ٣٨ هـ، أسفرت عن عددٍ كبير من القتلى في صفوف الخوارج، فتذكر الروايات أنهم أصيبوا جميعًا، ويذكر المسعودي: أن عددًا يسيرًا لا يتجاوز العشرة فروا بعد الهزيمة الساحقة.[٢] أما جيش علي فقد قُتل منه رجلان فقط.[٣] وقيل: قتل من أصحاب عليٍّ اثنا عشر أو ثلاثة عشر.[٤] وقيل: لم يقتل من المسلمين إلا تسعة رهط[٥].

وما نقلته هنا من محاورات بين علي ﷺ والخوارج، تصور لنا مدى التعنت الذي اتصف به الخوارج.

- **ذو الثدية وأثر مقتله في جيش علي:**

كان علي ﷺ يتحدث عن الخوارج منذ ابتداء بدعتهم، وكثيرًا ما كان يتعرض إلى ذكر ذي الثُّدَيَّة، وأنه علامة هؤلاء، ويسرد أوصافه، وبعد نهاية المعركة الحاسمة أمر علي أصحابه بالبحث عن جثة المخْدَجِ؛ لأن وجودها من

---

(١) ينظر: فكر الخوارج والشيعة (ص٣٤).

(٢) المصدر السابق (ص٣٤-٣٦.(

(٣) ينظر: البداية والنهاية (٧/٢٩٠).

(٤) ينظر: المصنف لابن أبي شيبة (٥/٣١١).

(٥) ينظر: تاريخ بغداد (١/٨٣).

الأدلة على أن عليًّا على حقٍّ وصواب. وبعد مدة من البحث وجد أمير المؤمنين علي جماعة مكوّمة بعضها على بعض عند شفير النهر، قال: "أخرجوهم. فإذا المخدج تحتهم جميعًا مما يلي الأرض، فكبّر علي ثم قال: صدق الله وبلّغ رسوله!"، وسجد سجود الشكر، وكبّر الناس حين رأوه واستبشروا(١).

- **معاملة علي رضي الله عنه للخوارج:**

عامل أمير المؤمنين علي الخوارج قبل الحرب وبعدها معاملة المسلمين، فما إن انتهت المعركة حتى أصدر أمره في جنده ألاّ يتبعوا مُدبِرًا أو يذففوا على جريح أو يمثِّلوا بقتيل، يقول شقيق بن سلمة المعروف بأبي وائل –أحد فقهاء التابعين وممن شهد مع عليٍّ حروبه–: " لَمْ يَسْبِ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَوْمَ الْجَمَلِ، وَلاَ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ"(٢).

وحقيقة قضية التحكيم التي كفروا بمقتضاها عليًّا أن أصل مذهبهم تعظيم القرآن وطلب اتباعه، لكن خرجوا عن السنة والجماعة؛ فهم لا يرون اتباع السنة التي يظنون أنها تخالف القرآن كالرجم ونصاب السرقة وغير ذلك فضلُّوا؛ فإن الرسول أعلم بما أنزل الله عليه، والله قد أنزل عليه الكتاب والحكمة، وجوّزوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون ظالماً فلم ينفذوا لحكم النبي ولا لحكم الأئمة بعده بل قالوا: إن عثمان وعليّاً ومن والاهما قد حكموا بغير ما أنزل الله، فكفّروا المسلمين بهذا وبغيره، وتكفيرهم وتكفير سائر أهل البدع مبني على مقدمتين باطلتين:

إحداهما: أن هذا يخالف القرآن.

---

(١)ينظر: المصنف لابن أبي شيبة (١٥/٣١٧-٣١٩).

(٢) ينظر: السنن الكبرى للبيهقي (١٢/٣٥٠).

والثانية: أن من خالف القرآن يكفر ولو كان مخطئاً أو مذنباً معتقداً للوجوب والتحريم. فهم يرجعون إلى القرآن وهو حق وإن غلطوا فيه[1].

- **الثورة المستمرة وخلافاتهم وانقسامهم حتى أواخر عصر الدولة الأموية:**

إن فرقة من فرق الإسلام لم تسلك طريق الثورة كما سلكته فرقة الخوارج، حتى لقد أصبحت ثوراتهم وانتفاضاتهم أشبه بالثورة المستمرة في الزمان والمنتشرة في المكان ضد الأمويين، بل وضد علي ﷺ منذ التحكيم وحتى انقضاء عهده سنة ٤٠ هـ. وعلى درب ثورتهم المستمرة هذه كانت معاركهم المتفردة بالاستبسال والفناء في الهدف والمبدأ، معالم تستنفر دماء شهدائهم وذكريات ضحاياهم فيها اللاحقين للاقتداء بالسابقين.

وبعد هزيمتهم في النهروان بشهرين تجددت ثورتهم فقاتلوا جيش علي ثانية في الدَّسْكَرَة بأرض خراسان في ربيع الثاني سنة ٣٨ هـ، وكانت قيادتهم لأشرس بن عوف الشيباني. وفي الشهر التالي لهزيمة الدسكرة تجددت ثورتهم بقيادة هلال بن علفة وأخيه مجالد فقاتلوا جيش عليٍّ للمرة الثالثة عند (ماسبذان) بأرض فارس في جمادى الأولى سنة ٣٨ .هـ وبعد هزيمة ماسبذان قادهم الأشهب بن بشر البجلي في خروج آخر في نفس العام، فحاربوا في جرجرايا على نهر دجلة. وفي رمضان سنة ٣٨ هـ زحفوا بقيادة أبي مريم –من بني سعد تميم– إلى أبواب الكوفة، فحاربوا جيش علي، وهُزِمُوا هناك. ولم تضع معركة النهروان نهاية للخوارج بل أذكت في من بقي منهم روح القتال، وكانت ذكرى تلك الموقعة

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٠٨/١٢).

دافعاً لهم إلى مزيد من العنف، الأمر الذي أدى بهم إلى التخطيط لاغتيال علي رضي الله عنه وتنفيذ ذلك. وبعد مقتله وتنازل ابنه الحسن لمعاوية بدأت حرب الخوارج لأهل الشام، ولقد كادوا يهزمون جيش معاوية رضي الله عنه في أول لقاء لهم به، لولا أن استعان عليهم بالله أولاً ثم بأهل الكوفة ثانياً. وفي سنة ٤١ هـ قاد سهم بن غالب التميمي والخطيم الباهلي تمردًا داخليًّا ضد بني أمية استمر حتى قضى عليه زياد بن أبيه قرب البصرة سنة ٤٦ هـ، أي بعد خمس سنوات. وقد رثى أحد الخوارج سهمًا بقوله:

فإن تكن الأحزاب باءوا بقتله فلا يبعدن الله سهم بن غالب(١)

واستمرت ثوراتهم ضد الأمويين، ففي آخر شوال سنة ٦٤ هـ بدأت ثورتهم الكبرى بقيادة نافع بن الأزرق(٢)، وهي الثورة التي بدأت بكسر أبواب سجون البصرة، ثم خرجوا يريدون الأهواز. وفي سنة ٧٦ هـ وسنة ٧٧ هـ تمكّنوا بقيادة شبيب بن يزيد بن نعيم من إيقاع عدة هزائم بجيوش الحجاج بن يوسف الثقفي . وغير ذلك من الثورات التي استمرت حتى أواخر الدولة الأموية.

وجدير بالذكر أن هذه الثورات الخارجية وإن لم تنجح في إقامة دولة مستقرة يستمر حكم الخوارج فيها طويلاً إلا أنها قد أصابت الدولة الأموية بالإعياء

---

(١) ينظر: تاريخ الطبري (٢٢٨/٥)، والكامل لابن الأثير (٤١٧/٣-٤١٨).

(٢) هو نافع بن الأزرق بن قيس بن نهار، أبو راشد، إليه تنسب فرقة الأزارقة، خرج بالبصرة أيام عبد الله بن الزبير، وكثر أتباعه، واشتدت شوكته؛ لانشغال أهل البصرة واختلافهم، أرسل إليه عبد الله بن الحارث –عامل البصرة يومئذ- مسلم بن عبيس، فأخرجه من البصرة وتقاتلا قتالاً شديداً، وقُتل نافع في جماد الآخرة سنة ٦٥ هـ.ينظر: الخطط للمقريزي (٣٥٤/٢)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (١٩٤/٤-١٩٥).

حتى انهارت انهيارها السريع تحت ضربات الثورة العباسية في سنة ١٣٢ ه؛ فالعباسيون قد قعدوا عن الثورة قُرابة قرن بينما قضى الخوارج هذا القرن في ثورة مستمرة، ثم جاء القَعَدَةُ فقطفوا ثمار ما زرعه الثوّار(١).

ويقصد بالقعدة: أنهم لا يرون بالقعود بأسا، بل إنهم يعتبرون من يكفر القاعد عن الهجرة إليهم كافرا.

أما العوفية من البيهسية –من فرق الخوارج– فقد أجازت القعود كالنجدات، ورأت أنه لا بأس به إلا لمن قد هاجر أو خرج مهاجرا، فإنهم اختلفوا فيه على فرقتين:

"فرقة تقول: من رجع من دار هجرتهم ومن الجهاد إلى حال القعود نبرأ منهم، وفرقة تقول: لا نبرأ منهم؛ لأنهم رجعوا إلى أمر كان حلالا له. وهذا نص الأشعري ومثله البغدادي والشهرستاني.(٢)

(١) ينظر: تاريخ الطبري (ص٢٩-٣٠).

(٢) ينظر: المقالات (١/١٩٢)، والفرق (ص١٠٩)،والملل (١/١٢٦).

وقد أجازت القعود فرقة المعلومية [١]أيضًا فتولوا القعدة، قال البغدادي: "وهذه الفرقة – يعني المعلومية – تدعي إمامة من كان على دينها وخرج بسيفه على أعدائه من غير براءة منهم عن القعدة عنهم"[٢].

أما الصفرية فإنهم لم يكفروا القعدة إذا كانوا من موافقيهم، يقول الشهرستاني عنهم: "إنهم لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد[٣]، بل غالوا في تجويزها حتى صار عامتهم قعدًا كما ذكر المبرد[٤].

وهكذا العجاردة [٥] فإنهم قد اعتبروا القعدة المعروفين بحب الدين والتمسك به من أهل ولايتهم وإن كانوا مقيمين بين مخالفيهم، إلا أنهم فضلوا الهجرة إليهم ولم يوجبوها كالأزارقة، فهم "يتولون القعدة إذا عرفوهم بالديانة ويرون الهجرة

---

(١) المعلومية والمجهولية: كانوا في الأصل حازمية؛ إلا أن المعلومية قالت: من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه وصفاته فهو جاهل به، حتى يصير عالماً بجميع ذلك؛ فيكون مؤمناً. وقالت: الاستطاعة مع الفعل، والفعل مخلوق للعبد؛ فبرئت منهم الحازمية. وأما المجهولية؛ فإنهم قالوا: من علم بعض أسماء الله وصفاته وجهل بعضها؛ فقد عرفه تعالى. وقالت: إن أفعال العباد مخلوقة لله. ينظر/ الملل (٢/٩٠)، والمواعظ (٤/١٨٢).

(٢) الفرق (ص٩٧).

(٣) الملل (١/١٣٧).

(٤) ينظر: الكامل (٢/١٨٢).

(٥) العجاردة نسبة إلى زعيمهم عبد الكريم بن عجرد أحد رؤوس الخوارج. وافق النَجَدات في بِدَعهم؛ وزادوا عليه بأنهم ذهبوا إلى أنّ سورة يوسف ليست من القرءان؛ قالوا لأنها قصةُ محبّةٍ وعِشْق. وخالفوا النجدات، فكفّروا أصحاب الكبائر. وتفّرد عبد الكريم بقوله: تجب البراءَة من الأطفال إلى أن يبلغوا ويُدْعَوا إلى الإسلام، ويجب دُعاؤُهم إليه إذا بلغوا. وافترقَت العجاردةُ ثمانيَ فِرَق: الصَلْتية، والميمونية، والحمزية، والخَلَفيَّة والأطرافيَّة، والمحمَّدية، والشُعبيّة، والحازمية. ينظر: الملل (١/٨٠).

فضيلة لا فريضة"، وهذا القول موافق لما تقوله الإباضية في هذا الباب كما يقول صاحب كتاب (الأديان الإباضي)(١).

ولعل موقف أصحاب هذا الرأي الأخير من القعدة أكثر تسامحا من موقف الأزارقة المتشدد إلى درجة الغلو حتى مع من هم على مثل رأيهم بمجرد وجودهم مع المخالفين لهم من عامة المسلمين(٢).

- **استمرار خروجهم وثوراتهم بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان ﷺ:**

ومن ذلك أنه في سنة ٦٤ هـ " التف على عبد الله بن الزبير ﷺ جماعة من الخوارج يدافعون عنه منهم نافع بن الأزرق وعبد الله بن أباض وجماعة من رؤوسهم فلما استقر أمره في الخلافة قالوا فيما بينهم: إنكم قد أخطأتم؛ لأنكم قاتلتم مع هذا الرجل ولم تعلموا رأيه في عثمان بن عفان، وكانوا ينتقصون عثمان فاجتمعوا إليه، فسألوه عن عثمان، فأجابهم فيه بما يسوؤهم، وذكر لهم ما كان متصفاً به من الإيمان والتصديق والعدل والإحسان والسيرة الحسنة والرجوع إلى الحق إذا تبين له فعند ذلك نفروا عنه، وفارقوه وقصدوا بلاد العراق وخراسان فتفرقوا فيها بأبدانهم وأديانهم ومذاهبهم ومسالكهم المختلفة المنتشرة التي لا تنضبط ولا تنحصر؛ لأنها مفرعة على الجهل وقوة النفوس والاعتقاد الفاسد "(٣).

---

(١) يراجع: الأديان والفرق (ص١٠٤).

(٢) ينظر: الخوارج لعواجي (ص٤٥٨).

(٣) البداية والنهاية (٨/٢٣٨).

وفي سنة ٦٥ هـ: "اشتدت شوكة الخوارج بالبصرة، وفيها قتل نافع بن الأزرق -وهو رأس الخوارج- ورأس أهل البصرة مسلم بن عبيس فارس أهل البصرة ثم قتله ربيعة السلوطي وقتل بينهما نحو خمسة أمراء وقتل في وقعة الخوارج قرة بن إياس المزني أبو معاوية وهو من الصحابة، ولما قتل نافع بن الأزرق رأست الخوارج عليهم عبيد الله بن ماجور فسار بهم إلى المدائن فقتلوا أهلها ثم غلبوا على الأهواز وغيرها، وجبوا الأموال وأتتهم الأمداد من اليمامة والبحرين، ثم ساروا إلى أصفهان وعليها عتاب بن ورقاء الرياحي فالتقاهم فهزمهم، ولما قتل أمير الخوارج ابن ماجور... أقاموا عليهم قطري بن الفجاءة(١) أميرًا.

ثم أورد ابن جرير قصة قتالهم مع أهل البصرة بمكان يقال له: دولاب، وكانت الدولة للخوارج على أهل البصرة وخاف أهل البصرة من الخوارج أن يدخلوا البصرة، فبعث ابن الزبير فعزل نائبها عبد الله بن الحارث المعروف بالحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع، وأرسل ابن الزبير المهلب بن أبي صفرة الأزدي على عمل خراسان، فلما وصل إلى البصرة قالوا له: إن قتال الخوارج لا يصلح إلا لك. فقال: إن أمير المؤمنين قد بعثني إلى خراسان ولست أعصى أمره، فاتفق أهل البصرة مع أميرهم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على أن كتبوا كتابا على لسان ابن الزبير إلى المهلب يأمره فيه بالمسير للخوارج؛ ليكفهم عن الدخول إلى البصرة فلما قرئ عليه الكتاب اشترط على أهل البصرة

(١) هو قطري بن الفجاءة بن مازن بن يزيد التميمي، أبو نعامة وقيل: كنيته في الحرب، من رؤساء الأزارقة، كان خطيباً فارساً شاعرا، خرج في زمن ابن الزبير، وكان يسلم عليه بالخلافة، وإمارة المؤمنين، قيل: عثرت به فرسه فمات، وقيل: قتل سنة ٧٩ هـ. ينظر: الأعلام (٦/٤٦-٤٧).

أن يقوى جيشه من بيت مالهم، وأن يكون له ما غلب عليه من أموال الخوارج فأجابوه إلى ذلك. ويقال: إنهم كتبوا بذلك إلى ابن الزبير فأمضى لهم ذلك وسوغه فسار إليهم المهلب، وكان شجاعًا بطلًا صنديدًا، فلما أراد قتال الخوارج أقبلوا إليه يزفون في عدة لم يرَ مثلها من الدروع والخيول والسلاح وذلك أن لهم مدة يأكلون تلك النواحي، وقد صار لهم تحمل عظيم مع شجاعة لا تدانا وإقدام لا يسامي وقوة لا تجارى وسبق إلى حومة الوغى، فلما تواقف الناس بمكان يقال له: سل وسل ابري اقتتلوا قتالًا شديدًا عظيمًا وصبر كل من الفريقين صبرًا باهرًا، وكان في نحو من ثلاثين ألفًا، ثم إن الخوارج حملوا حملة منكرة فانهزم أصحاب المهلب لا يلوى والد على ولد ولا يلتفت أحد إلى أحد ووصل إلى البصرة فلا لهم، وأما المهلب فانه سبق المنهزمين فوقف لهم بمكان مرتفع وجعل ينادى: إلى عباد الله، فاجتمع إليه من جيشه ثلاثة آلاف من الفرسان الشجعان فقام فيهم خطيبا... فزحف بهم المهلب بن أبي صفرة على معشر الخوارج فقتل منهم خلقًا كثيرًا نحوًا من سبعة آلاف وقتل عبيد الله بن الماجور في جماعة كثيرة من الأزارقة، واحتاز من أموالهم شيئًا كثيرًا، وقد أرصد المهلب خيولًا بينه وبين الذين يرجعون من طلب المنهزمين، فجعلوا يقتطعون دون قومهم وانهزم فلهم إلى كرمان وأرض أصبهان، وأقام المهلب بالأهواز حتى قدم مصعب بن الزبير إلى البصرة وعزل عنها الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة(١).

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ٢٥٩-٢٦٠).

وفي سنة ٧٧ هـ كان غرق شبيب بن يزيد الذي عرف ببسالته وشجاعته، واستطاع أن يدمر جيوش الحجاج في أكثر من موقعة ولم ينهي أمره إلا بعد أن أسقط في نهر دجيل عام ٧٧ هـ ، وكان سبب ذلك أن الحجاج كتب إلى نائبه على البصرة وهو الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل –وهو زوج ابنة الحجاج– يأمره أن يجهز جيشًا أربعة آلاف في طلب شبيب ويكونون تبعا لسفيان بن الأبرد ففعل، وانطلقوا في طلبه فالتقوا معه وكان ابن الأبرد معه خلق من أهل الشام، فلما وصل جيش البصرة إلى ابن الأبرد التقوا معه جيشًا واحدًا هم وأهل الشام، ثم ساروا إلى شبيب فالتقوا به فاقتتلوا قتالًا شديدًا وصبر كل من الفريقين لصاحبه، ثم عزم أصحاب الحجاج فحملوا على الخوارج حملة منكرة والخوارج قليلون ففروا بين أيديهم ذاهبين حتى اضطروهم إلى جسر هناك فوقف عنده شبيب في مائة من أصحابه وعجز سفيان بن الأبرد عن مقاومته ورده شبيب عن موقفه هذا بعد أن تقاتلوا نهارا طويلا كاملا عند أول الجسر أشد قتال يكون، ثم أمر ابن الأبرد أصحابه فرشقوهم بالنبال رشقا واحدا ففرت الخوارج ثم كرت على الرماة فقتلوا نحوا من ثلاثين رجلا من أصحاب ابن الأبرد وجاء الليل بظلامه فكف الناس بعضهم عن بعض، وبات كل من الفريقين مصرا على مناهضة الآخر فلما طلع الفجر عبر شبيب وأصحابه على الجسر إلى أن سقط في الماء ومات غريقا(١).

وفي سنة مائة من الهجرة وفيها خرجت خارجة من الحرورية بالعراق فبعث أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد نائب الكوفة يأمره بأن يدعوهم

---

(١) المصدر السابق (١٩/٩).

إلى الحق ويتلطف بهم ولا يقاتلهم حتى يفسدوا في الأرض فلما فعلوا ذلك بعث إليهم جيشا فكسرهم الحرورية فبعث عمر إليه يلومه على جيشه وأرسل عمر ابن عمه مسلمة بن عبد الملك من الجزيرة إلى حربهم، فأظفره الله بهم وقد أرسل عمر إلى كبير الخوارج وكان يقال له: بسطام يقول له: ما أخرجك على؟ فإن كنت خرجت غضا لله فأنا أحق بذلك منك ولست أولى بذلك مني، وهلم أناظرك فإن رأيت حقا اتبعته، وإن أبديت حقا نظرنا فيه، فبعث طائفة من أصحابه إليه فاختار منهم عمر رجلين، فسألهما ماذا تنقمون؟ فقالا: جعلك يزيد بن عبد الملك من بعدك. فقال: إني لم أجعله أبدًا وإنما جعله غيري. قالا: فكيف ترضى به أمينا للأمة من بعدك؟ فقال: أنظراني ثلاثة، فيقال: إن بني أمية دست إليه سمًا فقتلوه؛ خشية أن يخرج الأمر من أيديهم ويمنعهم الأموال والله أعلم"[1].

وفي سنة مائة وواحد من الهجرة في خلافة يزيد بن عبد الملك كانت وقعة بين الخوارج وهم أصحاب بسطام الخارجي وبين جند الكوفة وكانت الخوارج جماعة قليلة، وكان جيش الكوفة نحوًا من عشرة آلاف فارس وكادت الخوارج أن تكسرهم فتذامروا بينهم، فطحنوا الخوارج طحنًا عظيمًا، وقتلوهم عن آخرهم فلم يبقوا منهم ثائرة[2].

---

(١) البداية والنهاية (١٨٧/٩).

(٢) المصدر نفسه، نفس الجزء (ص٢١٩).

وفي سنة سبع ومائة خرج باليمين رجل يقال له: عباد الرعيني فدعا إلى مذهب الخوارج، واتبعه فرقة من الناس وحلموا فقاتلهم يوسف بن عمر، فقتله وقتل أصحابه وكانوا ثلاثمائة[1].

وفي سنة عشر ومائة من الهجرة خرج رجل يقال له: بهلول بن بشر ويلقب بكثارة، واتبعه جماعات من الخوارج دون المائة، وقصدوا قتل خالد القسري فبعث إليهم البعوث، فكسروا الجيوش، واستفحل أمرهم جدًّا؛ لشجاعتهم وجلدهم وقلة نصح من يقاتلهم من الجيوش، فردوا العساكر من الألوف المؤلفة ذوات الأسلحة والخيل المسومة، هذا وهم لم يبلغوا المائة، ثم إنهم راموا قدوم الشام لقتل الخليفة هشام، فقصدوا نحوها، فاعترضهم جيش بأرض الجزيرة، فاقتتلوا معهم قتالاً عظيماً فقتلوا عامة أصحاب بهلول الخارجي، ثم إن رجلًا من جديلة يكنى أبا الموت ضرب بهلولًا ضربة فصرعه، وتفرقت عنه بقية أصحابه، وكانوا جميعهم سبعين رجلاً، وقد رثاهم بعض أصحابهم فقال:

بدلت بعد أبي بشر وصحبته بانوا كأن لم يكونوا من صحابتنا يا عين اذري دموعا منك تهتنان خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها قوما علي مع الأحزاب أعوانا ولم يكونوا لنا بالأمس خلانا وابكي لنا صحبة بانوا وجيرنا وأصبحوا في جنان الخلد جيرانـــا

ثم تجمع طائفة منهم أخرى على بعض أمرائهم فقاتلوا وقتلوا وجهزت إليهم العساكر من عند خالد القسري ولم يزل حتى أباد خضراءهم ولم يبق لهم باقية[2].

---

(١) المصدر نفسه، نفس الجزء (ص٢٤٣).

(٢) المصدر نفسه، نفس الجزء (ص٣٢١).

وفي سنة عشرين ومائة من الهجرة بعث مروان بن الحكم على إمارة العراق يزيد بن عمر بن هبيرة؛ ليقاتل من بها من الخوارج وقاتلهم[١].

وفي سنة تسع وعشرين ومائة اجتمعت الخوارج بعد الخبيري على شيبان بن عبد العزيز بن الحليس اليشكري الخارجي فأشار عليهم سليمان بن هشام أن يتحصنوا بالموصل ويجعلوها منزلًا لهم فتحولوا إليها وتبعهم مروان بن محمد أمير المؤمنين فعسكروا بظاهرها، وخندقوا عليهم مما يلي جيش مروان، وقد خندق مروان على جيشه أيضًا من ناحيتهم، وأقام سنة يحاصرهم، ويقتتلون في كل يوم بكرة وعشية، وظفر مروان بابن أخ لسليمان بن هشام وهو أمية بن معاوية ابن هشام أسر بعض جيشه فأمر به، فقطعت يداه، ثم ضرب عنقه وعمه سليمان والجيش ينظرون إليه. وكتب مروان إلى نائبه بالعراق يزيد ابن عمر بن هبيره يأمره بقتال الخوارج الذين في بلاده، فجرت له معهم وقعات عديدة، فظفر بهم ابن هبيرة، وأباد خضراءهم، ولم يبق لهم بقية بالعراق، واستنفذ الكوفة من أيدي الخوارج وكان عليها المثنى بن عمران العائذي عائذة قريش في رمضان من هذه السنة. وكتب مروان إلى

ابن هبيرة لما فرغ من الخوارج أن يمده بعمار بن صبارة، وكان من الشجعان فبعثه إليه في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف فأرسلت إليه سرية في أربعة آلاف فاعترضوه في الطريق، فهزمهم ابن صبارة، وقتل أميرهم الجون بن كلاب الشيباني الخارجي، وأقبل نحو الموصل ورجع فلول الخوارج إليهم. فأشار سليمان ابن هشام عليهم أن يرتحلوا عن الموصل فإنه لم يكن يمكنهم الإقامة بها ومروان من

(١) المصدر نفسه، (١٠/٢٩).

أمامهم وابن صباره من ورائهم، وقد قطع عنهم الميرة حتى يجدوا شيئا يأكلونه، فارتحلوا عنها، وساروا على حلوان إلى الأهواز، فأرسل مروان ابن صباره في آثارهم في ثلاثة آلف فأتبعهم يقتل من تخلف منهم، ويلحقهم في مواطن فيقاتلهم، وما زال وراءهم حتى فرق شملهم شذر مذر، وهلك أميرهم شيبان بن عبد العزيز اليشكري بالأهواز في السنة القابلة قتله خالد بن مسعود بن جعفر بن خيلد الأزردي وركب سليمان(١).

وفي سنة ثلاثين ومائة خرجت الخوارج من الصفرية وغيرهم ببلاد إفريقية فاجتمع منهم ثلاثمائة ألف وخمسون ألفًا ما بين فارس وراجل، وعليهم أبو حاتم الأنماطي وأبو عباد، وانضم إليهم أبو قرة الصفرى في أربعين ألفًا، فقاتلوا نائب إفريقية، فهزموا جيشه، وقتلوه وهو عمر بن عثمان بن أبي صفرة الذي كان نائب السند، قتله هؤلاء الخوارج، وأكثرت الخوارج الفساد في البلاد وقتلوا الحريم والأولاد(٢).

وفي سنة أربع وثلاثين ومائة خلع بسام بن إبراهيم بن بسام الطاعة وخرج على السفاح فبعث إليه خازم ابن خزيمة فقاتله، فقتل عامة أصحابه واستباح عسكره ،ورجع فمر بملأ من بني عبد الدار أخوال السفاح، فسألهم عن بعض ما فيه نصرة للخليفة، فلم يردوا عليه، واستهانوا به، وأمر بضرب أعناقهم، وكانوا قريبا من عشرين رجلا ومثلهم من مواليهم، فاستعدى بنو عبد الدار على خازم بن خزيمة إلى السفاح، وقالوا: قتل هؤلاء بلا ذنب فهم السفاح بقتله، فأشار

---

(١) المصدر نفسه، نفس الجزء والصفحة.

(٢) المصدر نفسه، نفس الجزء، (ص١٠٩).

عليه بعض الأمراء بأن لا يقتله ولكن ليبعثه مبعثا صعبا فإن سلم فذلك، وإن قتل كان الذي أراد، فبعثه إلى عمان وكان بها طائفة من الخوارج قد تمردوا وجهز معه سبعمائة رجل، وكتب إلى عمه سليمان بالبصرة أن يحملهم في السفن إلى عمان ففعل، فقاتل الخوارج فكسرهم وقهرهم، واستحوذ على ما هنالك من البلاد، وقتل أمير الخوارج الصفرية، وهو الجلندي، وقتل من أصحابه وأنصاره نحوا من عشرة آلاف، وبعث برؤوسهم إلى البصرة، فبعث بها نائب البصرة إلى الخليفة، ثم بعد أشهر كتب إليه السفاح أن يرجع فرجع سالما غانما منصورا[١].

وخرج في سنه سبع وثلاثين ومائة أيضًا رجل يقال له: ملبد بن حرمله الشيباني في ألف من الخوارج بالجزيرة، فجهز إليه المنصور جيوشا متعددة كثيفة كلها تنفر منه وتنكسر، ثم قاتله حميد بن قحطبة نائب الجزيرة فهزمه ملبد وتحصن منه حميد في بعض الحصون، ثم صالحه حميد بن قحطبة على مائة ألف فدفعها إليه وقبلها ملبد، وتقلع عنه[٢].

وفي سنة خمس وأربعين ومائة أرسل المنصور إلى حرب الراوندي، وكان مرابطا بالجزيرة في ألفي فارس لقتال الخوارج يستدعيه إليه إلى الكوفة، فأقبل بمن معه فاجتاز ببلدة بها أنصار لإبراهيم. فقالوا له: لا ندعك تجتاز؛ لأن المنصور إنما دعاك لقتال إبراهيم. فقال: ويحكم دعوني، فأبوا، فقاتلهم، فقتل منهم خمسمائة وأرسل برؤوسهم إلى المنصور. فقال: "هذا أول الفتح"[٣].

---

(١) المصدر نفسه، نفس الجزء (ص٥٦).

(٢) المصدر نفسه، نفس الجزء (ص٦٧).

(٣) المصدر نفسه، نفس الجزء (ص٩١).

وفي سنة ١٥٢ هـ وثب الخوارج ببست على عاملها معن بن زائدة الشيباني فقتلوه لجوره وعسفه[١].

وفي سنة خمس وخمسين ومائة دخل يزيد بن حاتم بلاد إفريقية فافتتحها عودا على بدء، وقتل من كان فيها ممن تغلب عليها من الخوارج، وقتل أمراءهم، وأسر كبراءهم، وأذل أشرافهم، واستبدل أهل تلك البلاد بالخوف أمنا وسلامة وبالإهانة كرامة، وكان من جملة من قتل من أمرائهم أبو حاتم وأبو عباد الخارجيّان[٢].

وفي يوم عيد الفطر من عام ٢٥٢ هـ كانت وقعة هائلة عند مكان يقال له: البوازيج؛ وذلك أن رجلا يقال له: مساور بن عبد الحميد حكم فيها، والتف عليه نحو من سبعمائة من الخوارج، فقصد له رجل يقال له: بندار الطبري في ثلاثمائة من أصحابه، فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل من الخوارج نحو من خمسين، وقتل من أصحاب بندار مائتان، وقيل: وخمسون رجلا، وقتل بندار فيمن قتل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم صمد مساور إلى حلوان فقاتله أهلها، وأعانهم حجاج أهل خراسان، فقتل مساور منهم نحوا من أربعمائة... وقتل من جماعته كثيرون أيضًا[٣].

---

(١) النجوم الزاهرة لابن تغربردي (١/٨٨).

(٢) المصدر نفسه، نفس الجزء (ص١١٢).

(٣) المصدر نفسه (١١/١٢).

وفي سنة ٢٨٠ هـ وجه يوسف بن أبي الساج وثلاثين نفساً من الخوارج من طريق الموصل، فضربت أعناق خمسة وعشرين رجلاً منهم، وصلبوا وحبس سبعة منهم في الحبس الجديد(١).

وفي المحرم من سنة ثلاث وثمانين ومائتين خرج المعتضد من بغداد قاصدًا بلاد الموصل؛ لقتال هارون الشاري الخارجي، فظفر به وهزم أصحابه وكتب بذلك إلى بغداد، فلما رجع الخليفة إلى بغداد أمر بصلب هارون الشاري – وكان صفريًّا– فلما صلب قال: لا حكم إلا لله ولو كره المشركون. وقد قاتل الحسن بن حمدان الخوارج في هذه الغزوة قتالاً شديداً مع الخليفة، فأطلق الخليفة أباه حمدان بن حمدون من القيود بعد ما كان قد سجنه حينا من وقت أخذ قلعة ماردين، فأطلقه، وخلع عليه، وأحسن إليه(٢).

وفي سنة ٢٩٤ هـ فتح المظفر بن حاج بعض ما كان غلب عليه بعض الخوارج باليمن، وأخذ رئيساً من رؤسائهم يعرف بالحكيمي(٣).

وفي سنة أربع وثلاثمائة انتقض بكرمان صاحب الخوارج بها أبو زيد خالد بن محمد المارداني، وسار منها إلى شيراز يروم التغلب على فارس، فسار إليه بدر الحمامي العامل، وحاربه فقتله، وحمل رأسه إلى بغداد(٤).

---

(١) تاريخ الطبري (١/٩٠).

(٢) البداية والنهاية (١٠/ ٧٣).

(٣) تاريخ الطبري (١/١٠٩).

(٤) تاريخ ابن خلدون (٣/٤٥٢).

وفي عهد دولة بني بويه (٣٣٣ هـ) استولى الخوارج على عمان وكان أبو المظفر بن أبي كاليجار أميراً على عمان، وكان له خادم مستبد عليه فأساء السيرة في الناس ومد يده إلى الأموال فنفروا منه.وعلم بذلك الخوارج في جبالها فجمعهم ابن رشد منهم وسار إلى المدينة فبرز إليه أبو المظفر وظفر بالخوارج.ثم جمع ثانية وعاد لقتال أبي المظفر والديلم، وأعانه عليهم أهل البلد لسوء سيرتهم فهزمهم ابن رشد، وملك البلد وقتل الخادم وكثيراً من الديلم والعمال، وأخرب دار الإمارة، وأسقط المكوس، واقتصر على ربع العشر من أموال التجار والواردين. وأظهر العدل ولبس الصوف وبنى مسجداً لصلاته وخطب لنفسه وتلقب الراشد بالله.وقد كان أبو القاسم بن مكرم بعث إليه من قبل ذلك من حاصره في جبله وأزال طمعه[1].

- **الخوارج في بلاد المغرب:**

وصلت أحوال الخوارج في المشرق الإسلامي في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني إلى الضعف والانحلال؛ بحيث لم يعد في وسعهم مواصلة نشاطهم التخريبي في قلب العالم الإسلامي، وكان عليهم أن يغيروا في أسلوبهم بنبذ طريق الخروج الجائر، واتباع أسلوب الدعوة الشرعية، والانتقال إلى أطراف العالم الإسلامي بعيداً عن حاضرة الخلافة فاتجهوا إلى بلاد المغرب. وقد لعب الخوارج دوراً بارزًا في تاريخ بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، وأثروا في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما كانت بلاد المغرب أكثر بقاع العالم الإسلامي تقبلاً لعقائد الخوارج وأكثرهم حماساً لنصرتهم؛

(١) ينظر: المرجع السابق (٤/٥٨٦).

فباعتناق المغاربة مذهب الخوارج[1]، رفعوا علم الخروج على الأمويين والعباسيين، وانتهى بهم الأمر إلى إقامة إمارتين مستقلتين هما إمارة بني مدرار الصفرية[2]، وإمارة بني رستم الإباضية[3]. ثم قامت الدولة الفاطمية، وقضت على دولة المغرب المستقلة، فهب الخوارج من جديد ضد الفاطميين أصحاب المذهب الشيعي الباطني، وهددوا بإزالة النفوذ الفاطمي من بلاد المغرب إلا أن ثوراتهم لم يكتب لها النجاح[4].

وفشل تلك الثورات أفضى في النهاية إلى انتهاء دور الخوارج السياسي في بلاد المغرب الإسلامي؛ ذلك الدور الذي وجه أحداث المغرب على مدا قرنين ونصف قرن من الزمان[5].

وأما عن فرق الخوارج التي انتشرت في بلاد المغرب فإنه اختلط أمر تحديدها على بعض المؤرخين الذين أرخوا للخوارج في بلاد المغرب؛ إذ وصل عند البعض منهم إلى (١٢٤) فرقة[6]؛ فقد شهدت البلاد انتشار فرق الخوارج جميعها، وتشكك البعض إلى (١٢٥) فرقة[7]؛ وقد ظهرت فرقتي الإباضية والصفرية ظهورا واضحاً في أحداث بلاد المغرب وقد نشرت كلتا الفرقتين مذهبها بين

---

(١) ينظر: العبر لابن خلدون (١١/٥).

(٢) المصدر السابق (١٣٠/٦).

(٣) المصدر السابق (١٢١/٦)، والمغرب (ص٦٨).

(٤)العبر (١٣١/٦).

(٥) ينظر: الخوارج د. محمود عبد الرازق (ص٢٥٤).

(٦) ينظر: تاريخ الفتح العربي في لبيا (ص١١٨).

(٧) ينظر: فجر الأندلس لمؤنس (ص١٤٨).

البربر إلا أنهما تنافرا ولم يتعاون دعاتهم في بلاد المغرب؛ فالصفرية اتجهوا إلى المغربين الأوسط والأقصى، والإباضية مارسوا نشاطهم في المغرب الأدنى وإفريقية[١].

***

(١) ينظر: التاريخ السياسي للدولة العربية لعبد المنعم ماجد (٢/٢٨٨).

المطلب الثالث: استمرار انتشارهم، وبيان مواقع نفوذهم:

برزت الخوارج الصفرية في المغرب الأقصى وسيطرت عليه، وظهرت الخوارج الإباضية في المغرب الأدنى والأوسط، وأخضعت أجزاء واسعة لنفوذها[1]. فقد قامت دولة للخوارج الصفرية في سجلماسة تدعى (دولة بني مدرار.[2] كما قامت دولة للخوارج الإباضية في (تاهرت)، إذ أسسوا هذه المدينة عام ١٦١ هـ، وأصبح عبد الرحمن بن رستم إمامًا لهذه الدولة الرستمية، التي استمرت من سنة ١٦٠ هـ حتى سنة ٢٩٦هـ.[3]

أما القطر العماني فقد ظل منذ فجر الإسلام مستقرًّا للمذهب الإباضي، وكان من الأمور الطبيعية أن يسيطر أبناء المذهب على نظام الحكم فيه في شكل إمامة تستمد نظام حكمها وأحكامها من المذهب الشائع بين أهل البلاد.

وقد بدأت الإمامة الأولى في عمان المستقلة سنة ١٣٢ هـ على وجه التحديد، وهي السنة التي سقطت فيها دولة بني أمية وقامت دولة بني العباس، وكان أول إمام هو الجلندَى بن مسعود بن جلندَى الجلنداني.

ومن الأحداث الطريفة التي ارتبطت بالسنة التي تولى فيها الجلندى الإمامة ١٣٢ هـ أنه فضلاً عن سقوط بني أمية وقيام خلافة بني العباس، اجتمع فيها ثلاثة أئمة في وقت واحد هم: الجلندى في عمان، وطالب الحق عبد الله بن

---

(١) الدولة العباسية لمحمود شاكر (٥ /٨٧).

(٢) المصدر السابق (١٦١/٥).

(٣) المصدر السابق، نفس الجزء (ص١٣٤).

يحيى في اليمن، وأبو الخطاب المعافري في إفريقية، والأمر الأكثر طرافة أن ثلاثتهم من الإباضية؛ ومن ثَمَّ فقد أطلق على تلك السنة سنة الإمامة. وظلت أمور عمان مضطربة حتى قيض الله لتلك البلاد إمامًا من بني خروص هو الوارث بن كعب الذي بويع له سنة ١٧٩ هـ، وقد عاشت دولة بني خروص حتى بعد سنة ٤٠٠ هـ بقليل. وانتهت إمامة الخروصيين نهاية حزينة وآلت من بعدهم إلى النباهنة الذين لم تكن حال عمان في عصرهم -من حيث الأمن والاستقرار- بأفضل من عهد سابقيهم، الأمر الذي هيأ لإمامة جديدة في أسرة جديدة[1].

***

(١) إسلام بلا مذاهب (ص١٥١-١٥٩).

المطلب الرابع: أبرز أوصافهم في السنة النبوية والأمر بقتالهم:

عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِﷺ فَلأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ؛ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[١]. وعَنْ يُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: "سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ: هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ يَذْكُرُ الْخَوَارِجَ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، (قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ بِأَلْسِنَتِهِمْ لاَ يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّة)"[٢].

و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ: (يَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلاَفٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ، لاَ يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ[٣]، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ

---

(١) رواه البخاري في "صحيحه" (١٣٢١/٣) ح (٣٥٣٣)، كتاب: المناقب، باب: علامات النُّبُوَّة في الإسلام.

(٢) رواه مسلم في "صحيحه" (١٤٥/٧) ح (٢٤٢٣)، كتاب: الزكاة، باب: الخوارج شر الخلق والخليقة.

(٣) الفوق من السهم: موضوع الوتر. اللسان (٣١٩/١٠).

اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: التَّحْلِيقُ [(١)].

وفي رواية عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَحْوَهُ قَالَ: (سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ وَالتَّسْبِيدُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَقتولوهُمْ.(قَالَ أَبُو دَاوُد: "التَّسْبِيدُ: اسْتِئْصَالُ الشَّعْر"[(٢)]. وعن أبي كَثِيرٍ –مَوْلَى الأَنْصَارِ– قَالَ: "كُنْتُ مَعَ سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ حَيْثُ قُتِلَ أَهْلُ النَّهْرَوَانِ، فَكَأَنَّ النَّاسَ وَجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ قَتْلِهِمْ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ حَدَّثَنَا بِأَقْوَامٍ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لاَ يَرْجِعُونَ فِيهِ أَبَدًا حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ، وَإِنَّ آيَةَ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلاً أَسْوَدَ مُخْدَجَ الْيَدِ [(٣)]إِحْدَى يَدَيْهِ كَثَدْيِ الْمَرْأَةِ لَهَا حَلَمَةٌ كَحَلَمَةِ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، حَوْلَهُ سَبْعُ هُلْبَاتٍ فَالْتَمِسُوهُ؛ فَإِنِّي أُرَاهُ

---

(١) رواه الإمام أحمد في "مسنده" (٩٦/٤) ح (١٣٠٤٦)، والحاكم في "مستدركه" (٩٦/٤) ح (٢٦٩٠)، وعنده زيادة بعد قوله: (لا يجاوز تراقيهم) وهي: (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم)، وقال: " هو صحيح على شرط الشيخين، ولكن محمد بن كثير صدوق كثير الغلط، ولم يخرج له الشيخين"، إلا أنه توبع؛ لأن الحديث أخرجه أبو داود في "سننه" (١٣٣/٥) ح (٤٧٦٥)، كتاب: السنة، باب: في قتال الخوارج، ورواه الحاكم من طريق آخر في "مستدركه" (١٤٨/٢) عن أبي سعيد الخدري وأنس معا نحوه، وقال: " لم يسمع هذا الحديث قتادة، عن أبي سعيد الخدري، إنما سمعه من أبي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد"، ثم رواه من هذا الطريق. ورواه الداني في "سننه" (٦١١/٣–٦١٢) وقال محققه د. رضاء الدين المباركفوري: " وله شواهد عديدة عند المؤلف من حديث علي بن أبي طالب، ح (٢٨٠).

(٢) رواه الإمام أحمد في "مسنده" (٥١/٤) ح (١٢٧٤٤)، و أبو داود في "سننه" (١١٢/١٣) ح (٤٧٥٧)، كتاب: السنة، باب: في قتال الخوارج، وأورده الألباني في "صحيح الجامع الصغير" (٢١٧/٣–٢١٨) ح (٣٥٦٢) من رواية أنس وأبي سعيد معا ورواية أنس وحكم عليه بالصحة.

(٣) مخدج اليد: أي ناقصها. لسان العرب (٦٧/٤).

فِيهِمْ. فَالْتَمَسُوهُ فَوَجَدُوهُ إِلَى شَفِيرِ النَّهَرِ تَحْتَ الْقَتْلَى فَأَخْرَجُوهُ، فَكَبَّرَ عَلِيٌّ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ! صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَإِنَّهُ لَمُتَقَلِّدٌ قَوْسًا لَهُ عَرَبِيَّةً، فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَطْعَنُ بِهَا فِي مُخْدَجَتِهِ وَيَقُولُ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُه! وَكَبَّرَ النَّاسُ حِينَ رَأَوْهُ وَاسْتَبْشَرُوا، وَذَهَبَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَجِدُونَ "(١).

***

(١) رواه الإمام أحمد في "مسنده" (١/١٤٢) ح (٦٧٤)، وصحح إسناده أحمد شاكر، و رواه الحميدي في "مسنده" (١/٢١) ح (٥٩)، وأبو يعلى في "مسنده" (١/٣٧٢) ح (٤٧٦).

المطلب الخامس: فرقهم:

من رحمة الله بالناس أن الخوارج تفرقوا فيما بينهم، ولو اتحدوا لكانوا كارثة على المسلمين المخالفين لهم، ويذكر العلماء أن الخوارج كانوا يختلفون ويفترقون لأتفه الأسباب، وحينما جاء نافع بن الأزرق ببعض التفاصيل في المذهب كحكم التقية والقعدة[1]وأطفال المخالفين لهم زاد الطين بلة والنار اشتعالاً فافترقوا فرقاً كثيرة.

وبعد أن استشرت الانقسامات والاختلافات في المسائل والفروع ظلت الجماعات الرئيسية في حركة الخوارج هي:

١. الأزارقة: أتباع نافع بن الأزرق.

٢. النجدات: أتباع نجدة بن عامر الحنفي[2].

٣. الإباضية: أتباع عبد الله بن إباض[3].

---

(١) أي هل يحل لهم المقام بين المخالفين أم لا يحل ؟ ويكون المقيم بينهم كافر حلال الدم والمال، كما يرى نافع ذلك حتى وإن كان منهم، وحينما وصل نافع إلى أحداث تلك الأمور بينهم انفصلت عنه النجدات بقيادة نجدة بن عامر قائلين لنافع: "أحدثت ما لم يكن عمله السلف من أهل النهروان وأهل القبلة، فأجابهم: بأن هذه حجة عرفها وقامت عليه ويبغي الأخذ بهذا ففارقوه ". ينظر: تاريخ الطبري (٨٩/٢).

(٢) قال الذهبي: " نجدة بن عامر الحروري، من رؤوس الخوارج، زائغ عن الحق ". ميزان الاعتدال (٢٤٥/٤).

(٣) هو عبد الله بن أباض المقاعسي المري التميمي، من بني مرة بن عبيد بن مقاعس، رأس الإباضية ومتكلمهم، له من الكتب كتاب: "الاستطاعة"، و"الرد على الرافضة"، اختلف العلماء في وفاته فقيل: في أواخر خلافة عبد الملك بن مروان، وقيل بعد ذلك.

ينظر: الفهرست (ص٢٢٧).

٤. الصفرية: نسبة إلى زياد الأصفر، أو النعمان بن الأصفر، أو عبد الله بن صفّار[١]على خلاف في ذلك.

وفي ذلك يقول أبو العباس الناشئ الأكبر: " الخوارج أربعة أصناف: الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق، والنجدية، أصحاب نجدة بن عامر الحنفي، والإباضية أصحاب عبد الله بن أباض، والصفرية أصحاب عبد الله بن صفار، ومن هذه الأصناف الأربعة تتشعب فرق الخوارج كلها "[٢].

ولقد انقرضت هذه الفروع الخارجية ولم يبقَ من الخوارج سوى الإباضية الذين لا تزال لهم بقايا حتى الآن في أجزاء من الوطن العربي وشرقي إفريقيا، وبالذات في سلطنة عُمان على الخليج العربي، وفي أنحاء من المغرب العربي (تونس والجزائر)، وفي الجنوب الشرقي للقارة الإفريقية (زنجبار)[٣].



(١) وقيل ينسبون إلى صفرة اللون، وقيل: سموا صفرة؛ لخلوهم من الدين. ينظر: موسوعة الفرق الإسلامية (ص٢٥٤). وأرجح هذه الأقوال أن هذه الفرقة تنسب إلى عبد الله بن صفار التميمي الذي كان مع ابن الأزرق في بداية عهده ثم انفصل عنه عند وقوع الخلاف بين قادة الخوارج. ينظر: الخطط (٣٥٤/٢)، والمقالات (ص١٠١)، والملل والنحل (١٣٧/١).

(٢) مسائل الإمامة للناشئ الأكبر (ص٦٨).

(٣) الإباضية بين الفرق الإسلامية (ص٣٧٧-٣٨٥).

المبحث الثاني: عقائدهم خلال تلك الفترة، والحكم عليهم،وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقائدهم خلال تلك الفترة:

مع مرور الزمن استقرت آراء عقائدية خاصة بفرقة الخوارج، خالفوا فيها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن هذه الاعتقادات:

أولاً: تكفير مرتكب الكبيرة:

إن أكثرية الخوارج(١) يكفرون مرتكب الكبيرة، ويحكمون بخلوده في النار، قال أبو الحسن الأشعري –وهو يتكلم عن صفاتهم –: " وأجمعوا على أن كل مرتكب كبيرة كافر إلا النجدات فإنها لا تقول بذلك، وأجمعوا على أن الله يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائما إلا النجدات"(٢).

ورأيهم في كفر مرتكب الكبيرة هو بناء على قولهم: إن العمل بأوامر الدين والانتهاء عما نهى عنه جزء من الإيمان، فمن عطل الأوامر وارتكب النواهي لا يكون مؤمناً بل كافراً؛ إذ الإيمان لا يتجزأ ولا يتبعض. ولم يقف الخوارج عند هذا الحد بل اعتبروا الخطأ في الرأي ذنباً واتخذوا هذا مبدأ للتبري والولاية، فمن

---

(١) ذهبت الإباضية إلى أن مرتكبي الذنوب كفار كفر نعمة وليس كفر ملة، ومع ذلك يحكمون على صاحب المعصية بالنار إذا مات عليها،ويحكمون عليه في الدنيا بأنه منافق، ويجعلون النفاق مرادفا لكفر النعمة، ويسمونه منزلة بين المنزلتين أي بين الشرك والإيمان، وأن النفاق لا يكون إلا في الأفعال لا في الاعتقاد. نقلا عن الإباضية بين الفرق من المقالات في القديم والحديث (ص٣١٥) . وهذا قلب لحقيقة النفاق؛ إذ المعروف أن المنافقين الذين كانوا على عهد النبي ﷺ كان نفاقهم في الاعتقاد لا في الأفعال، فإن أفعالهم كانت في الظاهر كأفعال المؤمنين.

(٢) المقالات (٥٠/١) ونقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة" (٤٦١/٣) ولم يتعقبه.

ارتكب خطأ تبرأوا منه وعدوه كافراً، ومن اتبع رأيهم وسلم من الذنوب في ظنهم تولوه(١).

وقد استدلوا على معتقدهم ذلك بأدلة قرآنية، منها قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾ [البقرة]، فقد استدلوا بهذه الآية على تخليد أصحاب المعاصي في النار، وقالوا: إنه لا أمل للعاصي الذي يموت على معصيته في رحمة الله.(٢) فزعموا أن الخطيئة تحيط بالإنسان، فلا يبقى له معها حسنة مقبولة، حتى الإيمان فإنها تذهبه. ولكن الأمر عكس ما ذهبوا إليه تمامًا، وهذه الآية نفسها تردّ مذهبهم، فقد دلت على أن من أحاطت به خطيئته فإنه يخلد في النار، وليس هناك خطيئة تحيط بالإنسان وتحبط أعماله ويخلد بسببها في النار إلا الكفر والشرك بالله. ويؤيد هذا أن تلك الآية نزلت في اليهود، وهم قد أشركوا بالله وحادوا عن سبيله(٣).

وأما ما استدلوا به من السنة على بدعتهم في تكفير العصاة من المسلمين فقد أساءوا فهم الأحاديث وحملوها المعاني التي يريدونها، ومن تلك الأحاديث ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:

---

(١) ينظر: الفرق (ص٧٢-٧٤)، ومجموع الفتاوى (٤/٤٦٧-٤٦٨).

(٢) الإباضية في موكب التاريخ (١/١٣٣).

(٣) ينظر: فتح القدير للشوكاني (١/١٠٥).

(لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، ولا ينتَهِبُ نُهْبَةً يَرفعُ الناسُ إليه فيها أبصارَهم حينَ ينتَهِبُها وهو مؤمنٌ)[1].

ففهموا من هذا الحديث نفي الإيمان بالكلية عن من فعل شيئاً مما ذكر في الحديث، وهذا لا حجة لهم فيه فإن الحديث –كما يذكر العلماء – إما أن يكون وارداً فيمن فعل شيئا مما ذكر مستحلا لتلك الذنوب أو المراد به نفي كمال الإيمان عنهم، أو أن نفي الإيمان عنهم مقيد بحال مواقعتهم لتلك الذنوب. ولو كانت تلك الكبائر تخرج الشخص من الإيمان لما اكتفى بإقامة الحد فيها، ولهذا فقد ذكر بعض العلماء أن هذا الحديث وما أشبهه يؤمن بها ويمر على ما جاء، ولا يخاض في معناه.

يقول ابن تيمية: " والذي عليه جماهير السلف وأهل الحديث وغيرهم: أن نفي الإيمان لانتفاء بعض الواجبات فيه، والشارع دائماً لا ينفي المسمى الشرعي إلا لانتفاء واجب فيه، وإذا قيل: المراد بذلك نفي الكمال فالكمال نوعان واجب ومستحب، فالمستحب كقول بعض الفقهاء: الغسل ينقسم إلى كامل ومجزىء، أي: كامل المستحبات، وليس هذا الكمال هو المنفي في لفظ الشارع، بل المنفي هو الكمال الواجب وإلا فالشارع لم ينفِ الإيمان ولا الصلاة ولا الصيام ولا الطهارة، ولا نحو ذلك من المسميات الشرعية لانتفاء بعض

---

(١) رواه البخاري في "صحيحه" (١٧٤/٢) ح (٢٤٣٢)، كتاب: المظالم، باب: النّهبى بغيرِ إذنِ صاحبِهِ، وقال عُبادةُ: بايعنا النبيّ ﷺ أن لا ننتهب.

مستحباتها؛ إذ لو كان كذلك لانتفى الإيمان عن جماهير المؤمنين، بل إنما نفاه لانتفاء الواجبات،.."[1].

وقال في موضع آخر: " ومن أصول أهل السنة: أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، كما يفعله الخوارج؛ بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي،..... ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية، ولا يخلدونه في النار، كما تقوله المعتزلة، بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان.... ويقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته؛ فلا يعطي الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم "[2].

وإذا جمعت نصوص الوعد مع نصوص الوعيد التي استدلت بها الوعيدية من الخوارج والمعتزلة؛ تبين لك فساد القولين [3]. والواجب على المؤمنين الإيمان بجميع الكتاب، ورد المتنازع فيه إلى حكم الله وحكم رسوله سواء في أصول الدين أو في فروعه.

وما تمسك به الخوارج وأمثالهم[4] من التشبث بنصوص الكفر والفسوق الأصغر، واستدلالهم به على الأكبر هو من سوء فهمهم للقرآن؛ فلم يفهموا القرآن كما فهمه النبي ﷺ والصحابة، وهكذا نجد أن أسلاف الخوارج "كانوا

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨/٢٤٤).

(٢) المصدر السابق (٣/١٥٥).

(٣) شرح الطحاوية (٢/٤٤٤).

(٤) كالمعتزلة. ينظر/ مجموع الفتاوى (٧/٢٢١).

أعراباً قرأوا القرآن قبل أن يتفقهوا في السنن الثابتة عن رسول الله، ولم يكن فيهم أحد من الفقهاء لا من أصحاب ابن مسعود وابن عمر، ولهذا نجدهم يكفر بعضهم بعضاً عند أقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصغارها "[1].

والخلاصة أن أهل السنة مجمعون على عدم كفر مرتكب الكبيرة إذا لم يستحل، وأنه غير مخلد في النار فهو تحت المشيئة إذا مات مصراً على الكبيرة ما لم يتب، والنصوص التي ورد فيها نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة، فالمقصود بها كمال الإيمان، أو الإيمان الواجب، لا أصل الإيمان، وأما النصوص التي تبرأ فيها النبي ﷺ من مرتكب الكبيرة فمعناها أنه ليس من المقتدين بنا بفعله هذا[2].

أما النصوص التي فيها إطلاق الكفر والفسق، فإنه يقال فيها: كفر دون كفر، وفسق دون فسق، والنصوص التي فيها تحريم النار على الموحد، فإنما المقصود تحريم خلوده فيها، والنصوص التي فيها تحريم الجنة على من ارتكب الكبيرة، فإنما المقصود بها دخول الجنة ابتداء، وبالله التوفيق.

والكلام في أهل الكبائر مبسوط في موضعه من كتب التوحيد وكتب الفرق، والمقصود –هنا– هو التنبيه على خطأ الخوارج فيما ذهبوا إليه من تكفير أهل الذنوب من المسلمين مخالفين ما تضافرت النصوص عليه من عدم كفر مرتكبي الذنوب كفر ملة إلا بتفصيلات مقررة في مذهب السلف.

---

(١) الفصل (٤/١٥٦).

(٢) هذا قول، وإن كان الأوجه عندي أن يقال: هو تبرؤ حقيقي؛حفاظاً على لفظ الحديث غير أنه لا يوجب كفره.

أما الإباضية فمرتكب الكبيرة عندهم كافر كفر نعمة أو كفر نفاق لا كفر ملة؛ لأن الناس في نظرهم ثلاثة أصناف:

- مؤمنون أوفياء بإيمانهم.
- مشركون واضحون في شركهم.
- قوم أعلنوا كلمة التوحيد وأقروا بالإسلام لكنهم لم يلتزموا به سلوكاً وعبادة فهم ليسوا مشركين؛ لأنهم يقرون بالتوحيد، وهم كذلك ليسوا بمؤمنين لأنهم لا يلتزمون بما يقتضيه الإيمان، فهم إذن مع المسلمين في أحكام الدنيا لإقرارهم بالتوحيد وهم مع المشركين في أحكام الآخرة؛ لعدم وفائهم بإيمانهم ولمخالفتهم ما يستلزمه التوحيد من عمل أو ترك[1].

* يعتقدون بأن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة وموراثتهم حلال، وغنيمة أموالهم من السلاح والخيل وكل ما فيه من قوة الحرب حلال وما سواه حرام.

* مرتكب الكبيرة كافر ولا يمكن في حال معصيته وإصراره عليها أن يدخل الجنة إذا لم يتب منها، فإن الله لا يغفر الكبائر لمرتكبيها إلا إذا تابوا منها قبل الموت.

بينما يطلق عليه أهل السنة والجماعة كلمة العصيان أو الفسوق، ومن مات على ذلك فهو في مشيئة الله، إن شاء غفر له بكرمه وإن شاء عذبه بعدله حتى يطهُر من عصيانه ثم ينتقل إلى الجنة، أما الإباضية فيقولون بأن العاصي مخلد

---

(١) ينظر: المنهيات الشرعية في كتاب رب البرية، لبسيوني محمد عبد السلام (ص٣٤٠).

في النار، وهي بذلك تتفق مع بقية الخوارج والمعتزلة في تخليد العصاة في جهنم.وينكرون بناء على ذلك الشفاعة لعصاة الموحدين من النار[1].

ثانيا: الإمامة العظمى:

هذه هي مشكلة الخوارج الكبرى منذ أن نشأوا وطوال عهد الدولة الأموية وزمن متقدم من عهد الدولة العباسية واستقرارهم في المغرب الأقصى والأدنى والأوسط، شغلتهم قضية الإمامة عملياً، فجردوا السيوف ضد الحكام المخالفين لهم ناقمين عليهم سياستهم في الرعية من عدم تمكينهم من اختيار إمامهم بأنفسهم ثم سياستهم الداخلية في الناس وشغلتهم فكريا بتحديد شخصية الإمام وخصائصه ودوره في المجتمع، وكانوا يظهرون بمظهر الزاهد عن تولي الخلافة حينما يكون الأمر فيما بينهم وحرباً لا هوادة فيها ضد المخالفين لهم. واعتبر شعارهم: "لا حكم إلا لله" تحللاً من الالتزام بإمرة معينة، ومن ثم رد عليهم عليّ ﵁ بقوله: "كلمة حق أريد بها باطل، نعم لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة إلا لله، وأنه لابد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن، ويستمت بها الفاجر، ويبلغ فيها الأجل ويجمع بها الفيء ويقاتل به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر "[2].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١/٩٧).

(٢) شرح نهج البلاغة (٢/٢١).

وقد انقسموا فيها إلى فريقين: عامة الخوارج وهؤلاء يوجبون نصب الإمام والقتال معه ما دام على الطريق الأمثل الذي ارتأوه له[1]، والمحكمة والنجدات والإباضية –فيما قيل عنهم– يقفون مع الرأي القائل بأن "الاختيار والبيعة" هما الطريق لنصب الإمام، ومن ثَمَّ فهم أعداء لفكر الشيعة القائل: إن الإمامة شأن من شئون السماء لا اختصاص فيها للبشر، وإن السماء قد حددت لها أئمة بذواتهم نصّت عليهم، وأوصت لهم قبل وفاة الرسول ﷺ.

وعندهم –أيضًا– أن الإمامة من الفروع فليست من أصول الدين –خلافًا للشيعة–؛ ولذلك قالوا: إن مصدرها هو الرأي وليس الكتاب أو السنة[2].وذهبت الخلفية من الخوارج الإباضية إلى أن كل إقليم أو حوزة يستقل بها أمامها فلا يجوز لإمام أن يجمع بين حوزتين، ويكون لهذه المناطق أئمة بعدد تلك المناطق، وهذا باطل ولا يتفق مع روح الإسلام وأهدافه؛ لأن ذلك يؤدي إلى العداوة وتفريق كلمة المسلمين،وحينما قرروا أن كل إقليم ينبغي أن يكون مستقلاً عن الآخر لا يخضع إقليم ولا منطقة لمنطقة أخرى تجاهلوا دعوة المسلمين إلى الاتحاد الذي يكمن فيه عزهم وقوتهم.

والنجدات من الخوارج يرون أنه لا حاجة إلى إمامٍ إذا أمكن الناس أن يتناصفوا فيما بينهم، فإن رأوا أن التناصف لا يتم إلا بإمام يحملهم على الحق

---

(١) المقالات (ض/٢٠٥).

(٢)ينظر: الإباضية في موكب التاريخ (١/٣٣-٣٥).

فأقاموه جاز، فإقامة الإمام -في نظرهم- ليست واجبة بإيجاب الشرع، بل جائزة، وإذا وجبت فإنما تجب بحكم المصلحة والحاجة[١].

وكان الخوارج يرون أن الخلافة لا ينبغي أن تنحصر في قوم بعينهم، بل إن كل مسلم صالح للخلافة ما دام قد توافرت فيه شروطها من إيمان وعلم واستقامة، شريطة أن يبايع بها، ولا بأس بعد ذلك في أن يكون من العرب أو العجم قرشيا كان أم من بقية العرب[٢]. وقالوا: "وإنما ينبغي أن يلي أمر المسلمين إذا كانوا سواء في الفضل أبصرهم بالحرب وأفقههم في الدين، وأشدهم اضطلاعاً بما حمل"[٣]. فخرجوا على أئمة المسلمين عند أتفه الأسباب، وقد فعلوا ذلك مع أمير المؤمنين علي فسفكوا الدماء، وقطعوا السبل، وضيعوا الحقوق، وسعوا في إضعاف المسلمين حتى تكالبت عليهم الأعداء.

ومما سبق يتضح أن الخوارج خالفت ما كان عليه جمهور المسلمين من اشتراط النسب القرشي في الإمام، وقالوا: إنه لا خصوصية لقريش فيها ولا مزية لهم عن سواهم بل كل ما صار أهلاً لها، جاز توليته من دون أي نظر في نسبه[٤].

وقد أجمع الخوارج على وجوب الخروج على أئمة الجور والضعف؛ فعندهم أن الخروج يجب إذا بلغ عدد المنكرين على أئمة الجور أربعين رجلاً ويسمون هذا الحد "حد الشراء"، أي الذين اشتروا الجنة عندما باعوا أرواحهم فعليهم

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية للإمام أبو زهرة (٧١/١)، وتاريخ عمان يتكلم (ص١٢٦).

(٢) إسلام بلا مذاهب (ص١٣٠).

(٣) تاريخ الطبري (١٧٥/٥).

(٤) المقالات (٢٠٤/١)، والفصل (٨٩/٤).

وجب الخروج حتى يموتوا أو يظهر دين الله ويخمد الكفر والجور. ولا يحل عندهم المقام والقعود غير ثائرين إلا إذا نقص العدد عن ثلاثة رجال، فإن نقصوا عن الثلاثة جاز لهم القعود وكتمان العقيدة، وكانوا على "مسلك الكتمان".

وهناك غير "حد الشراء" و"مسلك الكتمان" حد الظهور، وذلك عند قيام دولتهم ونظامهم تحت قيادة "إمام الظهور" و "حد الدفاع" وهو التصدي لهجوم الأعداء تحت قيادة إمام الدفاع.(١)

ويعبر أبو الحسن الأشعري عن إجماع الخوارج على وجوب الثورة بقوله: "وأما السيف فإن الخوارج تقول به وتراه إلا أن الإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف، ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور ومنعهم من أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه، بالسيف أو بغير السيف"(٢).

وقد أوجب الإسلام طاعة ولي الأمر والاجتماع تحت رايته إلا أن يظهر كُفْراً بَوَاحاً(٣)، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وينبغي معالجة ذلك بأخف الضرر، ولا يجوز الخروج عليهم ما داموا ملتزمين بالشريعة بأي حال.

---

(١) الإباضية في موكب التاريخ (١/٣٣-٣٥).

(٢) المقالات (١/٣٣).

(٣) فعَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ. فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا، أَصْلَحَكَ اللهُ، بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللهُ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ فَقَالَ: " **دَعَانَا رَسُولُ اللهِ فَبَايَعْنَاهُ. فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا، أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا. وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ. قَالَ: إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ** ". رواه مسلم في "صحيحه"

(٢/ ١٧) ح (٤٧٢٧)، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية.

قال الشوكاني: "وطاعة الأئمة واجبة إلا في معصية الله. ولا يجوز الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة ولم يظهروا كفراً بَوَاحاً. ويجب الصبر على جَوْرهم، وبذلُ النصيحة لهم. وعليهمُ الذَّبّ عن المسلمين، وكفُّ يدِ الظالم، وحفظُ ثغورهم، وتدبيرُهم بالشرع في الأبدان والأديان والأموال، وتفريقُ أموال الله في مصارفها، وعدمُ الاستئثار بما فوق الكفاية بالمعروف، والمبالغةُ في إصلاحِ السيرة والسَّرِيرَة"[1].

ويعتقد الخوارج بأن إمامة أبي بكر الصديق وعمر الفاروق كانت برضا المؤمنين ورغبتهم، وأنهما سارا على الطريق المستقيم الذي أمر الله به لم يغيِّرا ولم يبدلا حتى توفهما الله. وهذا المعتقد للخوارج تجاه الشيخين حالفهم فيه الصواب، لكنهم هلكوا فيمن بعدهما؛ حيث قادهم الشيطان وأخرجهم عن الحق في اعتقادهم في عثمان وعلي فلقد حملهم على إنكار إمامة عثمان في المدة التي نقم عليه أعداؤه فيها، كما أنكروا إمامة عليٍّ أيضًا بعد التحكيم، بل أدى بهم سوء معتقدهم إلى تكفيرهما، وتكفير طلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، وأصحاب الجمل وصفين ولا تزال الإباضية تقول بذلك.

وقد دوّن أهل العلم هذا المعتقد السيِّئ عنهم في كتبهم[2]، فقد قال أبو الحسن الأشعري: "والخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبي بكر وعمر، وينكرون إمامة عثمان في وقت الأحداث التي نقم عليه من أجلها، ويقولون بإمامة عليٍّ قبل

---

(١) الدرة البهية في المسائل الفقهية (ص٣٩).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام د. ناصر الشيخ (١١٥٧/٣).

أن يحكم، وينكرون إمامته لما أجاب إلى التحكيم، ويكفرون معاوية وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري"(١).

وأهل السنة والجماعة هم الذين يحبون أصحاب رسول الله ﷺ، ولا يفرطون في حب أحد منهم، ويتولونهم جميعاً ولا يتبرأون من أحد منهم، ويبغضون من يبغضهم، ويرون أن حبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان(٢).

ثالثا: تأويل الصفات:

تأثر الخوارج في نهاية الدولة الأموية خصوصاً بعد ظهور فرقة المعتزلة بالتأويل الفاسد، يقول ابن تيمية –واصفا لهم–: " ولم يعرف فيهم الكلام وتأويل الصفات إلا بعد ظهور المعتزلة ومتكلمي الشيعة، أما قدماء الخوارج في عهد الصحابة والتابعين فقد سبقوا هذه المقولات المنسوبة للجهمية والمعتزلة "(٣). فجعل الخوارج ظواهر نصوص الآيات من المتشابه وجعلوا المحكم فيها هو ما يقرره العقل، ثم عمدوا إلى التأويل(٤).

وبذلك عطلوا الصفات الإلهية، وهم يلتقون إلى حد بعيد مع المعتزلة في تأويل الصفات، ولكنهم يدعون أنهم ينطلقون في ذلك من منطلق عقدي؛ حيث يذهبون إلى تأويل الصفة تأويلاً مجازياً بما يفيد المعنى دون أن يؤدي ذلك إلى التشبيه، ولكن كلمة الحق –في هذا الصدد– تبقى دائماً مع أهل السنة

---

(١) المقالات (٢٠٤/١).

(٢) ينظر: شرح الطحاوية (ص٥٢٨).

(٣) بيان تلبيس الجهمية (٥٦٤/٢).

(٤) ينظر –على سبيل المثال لا الحصر– الجامع الصحيح مسند الربيع بن حبيب (٣٣٨/٣–٣٣٩).

والجماعة المتبعين للدليل، من حيث إثبات الأسماء الحسنى والصفات العليا لله كما أثبتها لنفسه، بلا تعطيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تمثيل.

يقول ابن تيمية –مبينا أن إثبات الذات يستلزم إثبات الصفات–: " نبدأ بالكلام على «مسألة تأويل الصفات» فإنها الأم والباقي من المسائل فرع عليها، وقلت له: مذهب أهل الحديث – وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف–: أن هذه الأحاديث تمر كما جاءت، ويؤمن بها وتصدق، وتصان عن تأويل يفضي إلى تعطيل، وتكييف يفضي إلى تمثيل. وقد أطلق غير واحد ممن حكى إجماع السلف . منهم الخطابي . مذهب السلف: إنها تجري على ظاهرها، مع نفي الكيفية والتشبيه عنها؛ وذلك أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات يحتذى حذوه، ويتبع فيه مثاله؛ فإذا كان إثبات الذات وجود، لا إثبات كيفية؛ فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فنقول: إن له يداً وسمعاً، ولا نقول أن معنى اليد القدرة ومعنى السمع العلم.

فقلت له: وبعض الناس يقول؛ مذهب السلف أن الظاهر غير مراد ويقول: أجمعنا على أن الظاهر غير مراد، وهذه العبارة خطأ: إما لفظاً ومعنى، أو لفظاً لا معنى؛ لأن الظاهر قد صار مشتركاً بين شيئين:

أحدهما: أن يقال: إن اليد جارحة مثل جوارح العباد، وظاهر الغضب غليان القلب لطلب الانتقام، وظاهر كونه في السماء أن يكون مثل الماء في الظرف، فلا شك أن من قال: إن هذه المعاني وشبهها من صفات المخلوقين ونعوت المحدثين غير مراد من الآيات والأحاديث، فقد صدق وأحسن؛ إذ لا

يختلف أهل السنة أن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله؛ بل أكثر أهل السنة من أصحابنا وغيرهم يكفرون المشبهة والمجسمة. لكن هذا القائل أخطأ حيث ظن أن هذا المعنى هو الظاهر من هذه الآيات والأحاديث؛ وحيث حكى عن السلف ما لم يقولوه؛ فإن ظاهر الكلام هو ما يسبق إلى العقل السليم منه لمن يفهم بتلك اللغة، ثم قد يكون ظهوره بمجرد الوضع وقد يكون بسياق الكلام؛ وليست هذه المعاني المحدثة المستحيلة على الله هي السابقة إلى عقل المؤمنين، بل اليد عندهم كالعلم والقدرة والذات، فكما كان علمنا وقدرتنا، وحياتنا وكلامنا، ونحوها من الصفات أعراضاً تدل على حدوثنا يمتنع أن يوصف الله بمثلها؛ فكذلك أيدينا ووجوهنا ونحوها أجساماً كذلك محدثة، يمتنع أن يوصف الله بمثلها "[1].

-وزادت الإباضية على تأويل الصفات قولاً قالته المعتزلة[2]، وهو: أن **صفات الله ليست زائدة على ذاته، ولكنّها هي عين ذاته** [3].

والحق أنهم نُّفَاتِ للصِّفَاتِ، يوافقون المعتزلة الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّهُ -تَعَالَى- عَالِمٌ بِلا عِلْمٍ وَقَادِرٌ بِلا قُدْرَةٍ زَعْمًا مِنْهُمْ أَنَّ صِفَاتِهِ عَيْنُ ذَاتِهِ، وَهُنَاكَ صِفَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى الذَّاتِ، بَلْ ذَاتُهُ تُسَمَّى بِاعْتِبَارِ التَّعَلُّقِ بِالْمَعْلُومَاتِ عَالِمًا وَبِالْمَقْدَرَاتِ قَادِرًا هُرُوبًا مِنْ تَعَدُّدِ الْقُدَمَاءِ وَهُوَ جَهْلٌ مِنْهُمْ؛ إِذْ التَّعَدُّدُ الْمَمْنُوعُ تَعَدُّدُ الآلِهَةِ. وَنَحْنُ لا نَقُولُ بِذَلِكَ وَإِنَّمَا نَقُولُ: الْمَعْبُودُ ذَاتٌ وَاحِدَةٌ وَلَهَا صِفَاتٌ قَدِيمَةٌ بِقِدَمِهَا

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/٢٥١).

(٢) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص١٩٧-١٩٨).

(٣) ينظر: مختصر تاريخ الإباضية للباروني (ص٤٠).

وَلا حَظْرَ فِي ذَلِكَ، فَالْحَاصِلُ أَنَّ صِفَاتِ الذَّاتِ لا تَنْفَكُّ عَنْهَا وَلَيْسَتْ عَيْنَ الذَّاتِ حَتَّى يَكُونَا إِلَهَيْنِ وَلا غَيْرَهَا حَتَّى تَكُونَ مُحْدَثَةً فَهِيَ كَالْوَاحِدَةِ مِنْ الْعَشَرَةِ.

والعجيب أن هؤلاء المعتزلة – هم أرباب الكلام، والبحث في المعقولات – لم تستوعب عقولهم أن الذات لا يمكن أن تنفك عن صفاتها، ومن ثمَّ فلا شبهة ولا تعدد.قال ابن تيمية: " والتحقيق أن الذات الموصوفة لا تنفك عن الصفات أصلا ولا يمكن وجود ذات خالية عن الصفات فدعوى المدعي وجود حي عليم قدير بصير بلا حياة ولا علم ولا قدرة كدعوى قدرة وعلم وحياة لا يكون الموصوف بها حياً عليماً قديراً بل دعوى شيء موجود قائم بنفسه قديم أو محدث عرى عن جميع الصفات ممتنع في صريح العقل، ولكن الجهمية المعتزلة وغيرهم؛ لما أثبتوا ذاتا مجردة عن الصفات صار مناظرهم يقول: أنا أثبت الصفات زائدة على ما أثبتموه من الذات أي لا أقتصر على مجرد إثبات ذات بلا صفات، ولم يعن بذلك أنه في الخارج ذات ثابتة بنفسها ولا مع ذلك صفات هي زائدة على هذه الذات متميزة عن الذات؛ ولهذا كان من الناس من يقول: الصفات غير الذات، كما يقوله المعتزلة والكرامية ثم المعتزلة تنفيها والكرامية تثبتها، ومنهم من يقول الصفة لا هي الموصوف ولا هي غيره كما يقوله طوائف من الصفاتية كأبي الحسن الأشعري وغيره، ومنهم من يقول كما قالت الأئمة: لا نقول الصفة هي الموصوف ولا نقول هي غيره؛ لأنا لا نقول لا هي هو ولا هي غيره فإن لفظ الغير فيه إجمال قد يراد به المباين للشيء أو

ما قارن أحدهما الآخر وما قاربه بوجود أو زمان أو مكان ويراد بالغير أن ما جاز العلم بأحدهما مع عدم العلم بالآخر[1]".

رابعاً: ذهبت الخوارج بجميع فرقها –موافقة للمعتزلة– إلى القول بأن:

القرآن حادث مخلوق، يقول الأشعري: "والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن"[2].

ويقصدون بذلك: أن كلام الله مخلوق من جملة المخلوقات وليس وصفاً من أوصاف الله فهو غير قائم بالله بل هو مخلوق منفصل عن الله، فلا يفرقون بين السماء وبين كلام الله ولا بين الأرض وبين كلام الله، فالكل كما يقولون مخلوق، وكذلك الأنعام والمطر، فالكل منزل، ولا شك أنه يلزم على قولهم لوازم باطلة، فيلزم أن يصح قول من يقول: كلام الناس هو كلام الله؛ لأن كلام الناس مخلوق.

ولذي دلّ عليه الكتاب والسنة وإجماع السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان، وهو ما كان عليه الإمام أحمد بن حنبل ومن قبله من أئمة الإسلام بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وهو ما تكلم به لا ما خلقه في غيره، ولم يتكلم به، منه بدأ وإليه يعود، والقرآن هو القرآن الذي يعلم المسلمون أنه القرآن . حروفه ومعانيه، والأمر والنهي هو اللفظ والمعنى جميعاً[3].

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٣٦).

(٢) مقالات الإسلاميين (١/٢٠٣).(

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٢/٢٦).

وقد كفر كثير من علماء السلف من قال بخلق القرآن، أورد منهم الأشعري عدداً كبيراً ثم قال:

"ومن قال إن القرآن مخلوق وإن من قال بخلقه كافر، من العلماء وحملة الآثار ونقلة الأخبار لا يحصون كثرة[1]". ومثله ما أورده الدرامي والإمام أحمد بن حنبل من أقوال لعلماء السلف يكفرون فيها من قال بخلق القرآن[2].

خامساً: قالت الإباضية أيضاً باستحالة رؤية المؤمنين لله في الآخرة عقلا ونقلا، ولا يجوز عليه أن يرى بالأبصار أبداً[3]. ووافقت بذلك الجهمية والمعتزلة [4]والرافضة [5].

ولقد تواترت نصوص القرآن والسنة وأجمع أئمة السلف على أن رؤية المؤمنين لربهم في الجنة ثابتة قطعاً كما يليق بجلاله تعالى. ومن أدلة القرآن قوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة]، وقال: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [المطففين]، فلما حجب الفجار عن رؤيته دل على أن الأبرار يرونه، وإلا لم يكن بينهما فرق.

يقول ابن تيمية: " نعم رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة، وهي أيضاً للناس في عرصات القيامة؛ كما تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ حيث قال:

---

(١) الإبانة (ص٢٩)، وينظر: شرح الطحاوية (ص١٠٦).

(٢) ينظر:السنة (ص١٥-٢٩)، والرد على الجهمية (٢٩-٣٠).

(٣) ينظر: مسند الربيع (٢٧/٣)، ومقالات الإسلاميين (٢٨٩/١).

(٤) شرح الأصول الخمسة (ص٢٣٣-٢٤٢).

(٥) أصول الكافي للكليني (١٠٣/٣).

(إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب، وكما ترون القمر ليلة البدر صحواً ليس دونه سحاب)[1].

وقال: (جنات الفردوس أربع: جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا. وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا. وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ. فِي جَنَّةِ عَدْنٍ)[2]. وقال: (إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ يَقُولُ الله ﷻ: تُرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ. فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ)[3]، "وهي الزيادة"[4].

وهذه الأحاديث وغيرها في الصحاح؛ وقد تلقاها السلف والأئمة بالقبول؛ واتفق عليها أهل السنة والجماعة، وإنما يكذب بها أو يحرفها الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم: الذين يكذبون بصفات الله وبرؤيته وغير ذلك، وهم المعطلة شرار الخلق والخليقة. ودين الله وسط بين تكذيب هؤلاء بما أخبر به رسوله ﷺ في الآخرة؛ وبين تصديق الغالية؛ بأنه يرى بالعيون في الدنيا، وكلاهما باطل"[5].

---

(١) رواه البخاري في "صحيحه" (٢٧٧/١) ح (٧٩٨)، كتاب: الأذان، باب: فَضلِ السُّجودِ.

(٢) رواه مسلم في "صحيحه" (١٤/٢) ح (٤٠٢)، كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم.

(٣) رواه مسلم في "صحيحه" (١٥/٢) ح (٤٠٣)، نفس الكتاب والباب.

(٤) ذكر لفظ الزيادة الدارقطني في "الرؤية" (ص٦٠).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٨٢/٢).

والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر؛ فإن كان ممن لم يبلغه العلم في ذلك عرف ذلك، كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر(1).

سادساً: ومما خالفت فيه الإباضية الخوارج القدامى في نهاية القرون الأربعة الأولى من الهجرة اعتقادها أنّ أفعال الإنسان خلق من الله، واكتسابٌ من الإنسان(2)، وهم بذلك يقفون موقفًا وسطًا بين القدرية والجبرية.

وأهل السُّنَّة يقولون: إن الله خلق العباد وخلق أفعالهم، فأفعال العباد مخلوقة لله، فهو خلق العبد، ذاته وصفاته وأفعاله مخلوقة، كما قال:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [الصافات]. "فجعل الأصنام منحوتة معمولة لهم، وأخبر أنه خالقهم، وخالق معمولهم فإن «ما» ههنا: بمعنى الذي، والمراد خلق ما تعملونه من الأصنام، وإذا كان خالقاً للمعمول وفيه أثر الفعل، دل على أنه خالق لأفعال العباد. وأما قول من قال: إن «ما» مصدرية فضعيف جداً "(3).

والعبد له اختيار، وله مشيئة، وله فعل، إلا أن مشيئته تابعة لمشيئة الله. والإنسان يفعل باختياره، وليس بمجبور، فله مشيئة، وله اختيار وله فعل، إلا أن مشيئته واختياره تبع لمشيئة الله، وهو مخلوق لله بذاته وأفعاله. وهناك طائفتان منحرفتان:

---

(1) المصدر نفسه (٦/٤٥٨).

(2) ينظر: الإباضية لصابر طعيمة (ص٤٩).

(3) مجموع الفتاوى (٨/٧).

الطائفة الأولى: الجبرية قالوا: العبد مجبور على أفعاله، أي: أفعاله مجبور عليها، ليس له اختيار، كالريشة في الهواء، قالوا: الأفعال أفعال الله، فأنت إذا صليت هذا فعل الله، الله هو المصلي والصائم، والأفعال التي تفعلها أنت وعاء لله، وإلا فالله هو الفعَّال، فالعباد بمثابة وعاء للأفعال، والله هو الذي يفعل بهم ذلك. قالوا: مَثَل الله في ذلك، مِثْل إنسان عنده كوب ويصُب فيه الماء، فالعباد كأنهم كوب والله كصبَّاب الماء فيه، العباد ليس لهم أفعال، العبد ليس هو المصلي وليس هو الصائم، هذه أفعال الله، ليست أفعال العبد، فالله هو المصلي وهو الصائم -تعالى الله عما يقولون.

والطائفة الثانية: القدرية النفاة، قالوا: العباد خالقون لأفعالهم، الطاعات والمعاصي ما خلقها الله ولا أرادها ولا شاءها، فالعبد هو الذي يخلق فعل نفسه باستقلال[1].

فهاتان الطائفتان منحرفتان، وأهل السُّنَّة والجماعة توسطوا: لم يقولوا بقول القدرية النفاة، ولم يقولوا بقول الجبرية لم يقولوا بأن العباد خالقون لأفعالهم، بل قالوا: الله هو خالق العبد وخالق فعله، ولم يقولوا: إن العبد مجبور كما قاله الجبرية بل قالوا: العبد له اختيار ومشيئة، يفعل باختياره ومشيئته؛ لأن الله أعطاه القدرة لكن الله خلقه وخلق قدرته.

سابعاً: أولت الإباضية بعض مسائل الآخرة كالميزان فزعمت أنه ليس ميزاناً له عمود وكفتان ولسان كما هو المشهور، وإنما يثبتون وزن الله للنيات

---

(١) ينظر/ خلق أفعال العباد للبخاري (ص٩٠)، وشفاء العليل لابن القيم (٨٩/١٠)، وشرح الطحاوية (ص٣٠٠).

والأعمال بمعنى تمييزه بين الحسن منها والسيئ، وأن الله يفصل بين الناس في أمورهم ويقفون عند هذا الحد. يقول النفوسي الإباضي في متن النونية[1]:

فوزن أفاعيل العباد تميز لينظر في عقبى مسيء ومحسن

وليس بميزان العمود وكفه بل الوزن للنيات من كل دين

ويعتقد علماء السلف أنه ميزان حقيقي له لسان وكفتان توزن به أعمال العباد بناء على الأحاديث الواردة في ذلك – وإن امتنعوا عن تكييفهما –، فقد أخبر ﷺ بذلك كله لا ينكره إلا أهل البدع. وأما نفي وزن الأعمال بأي حجة من الحجج كالقول بأنها أعراض لا تقبل الوزن بخلاف الأجسام، فإن هذا قول خاطئ سببه قياس قدرة الله بقدرة العبد الضعيفة، فلا يستحيل على الله أن يزن الأعمال وزناً ظاهراً يرى للعيان، بل ويوزن العبد نفسه. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الميزان: " هل هو عبارة عن العدل؟ أم له كفتان؟

فأجاب: «الميزان» هو ما يوزن به الأعمال، وهو غير العدل كما دل على ذلك الكتاب والسنّة مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ ﴾[الأعراف]، وقوله: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء].وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى

---

(١) (ص٢٥).

اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمنِ. سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ. سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ)(١)، وقال عن ساقيّ عبد الله بن مسعود: (**فِي المِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحدٍ!**)(٢)، وفي الترمذي وغيره حديث البطاقة، وصححه الترمذي، والحاكم، وغيرهما: في الرجل الذي يؤتى به فينشر له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مد البصر، فيوضع في كفة، ويؤتى له ببطاقة فيها شهادة أن لا إله إلا الله. قال النبي ﷺ: (فطاشت السجلات وثقلت البطاقة).

وهذا وأمثاله مما يبين أن الأعمال توزن بموازين تبين بها رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس، فهو ما به تبين العدل. والمقصود بالوزن العدل: كموازين الدنيا. وأما كيفية تلك الموازين فهو بمنزلة كيفية سائر ما أخبرنا به من الغيب. وقد أراد الله لبيان كمال عدله وظهور أمره للعيان أن ينصب الموازين القسط ليوم القيامة، فلا تظلم نفس شيئاً، وإن كان مثقال حبة من خردل.

تاسعاً: وكما أنكر الإباضية الميزان أنكروا كذلك الصراط ! وقالوا: إنه ليس بجسر على ظهر جهنم كما وصف في الأحاديث النبوية، يقول السالمي:

---

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (١٧/١٧) ح (٦٧٩٦)، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٥٢١/٧) (٢٧٩٦٧)، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٤٧٢/٩) وقال: "رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني من طرق، وفي بعضها: (لَسَاقا ابنُ مَسْعُودٍ يَوْمَ القِيَامَةِ أَشَدُّ وأَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ)، وفي بعضها: (بَيْنَا هُوَ يَمْشِي وَرَاءَ رَسُولِ الله ﷺ؛ إِذْ هَمَزَهُ أَصْحَابه أو بعضهم. وأمثل طرقها فيه: عاصم بن أبي النَّجود، وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح". وذكره الألباني في "الصحيحة" ح (٢٧٥٠) وقال: "إسناده حسن، وهو صحيح بطرقه".

وما الصراط بجسر مثل ما زعموا　　　وما الحساب بعد مثل من ذهلا

أما السلف فإنهم يعتقدون بأن الصراط هو جسر جهنم، وقد بوب البخاري على هذا بقوله: "باب الصراطُ جَسرُ جهنم".

ومما ثبت من الأحاديث الصحيحة فيه قوله ﷺ: **(ويُضرَبُ جسرُ جهنم، فأكون أولَ من يُجيز، ودُعاءُ الرسل يومئذ: اللهمَّ سلِّمْ سلِّم، وبه كلاليبُ مثل شَوكِ السَّعدان، أما رأيتم شوكَ السَّعدان؟ قالوا: بلى يا رسولَ الله! قال: فإنها مثل شوكِ السعدان، غيرَ أَنها لا يَعلمُ قدرَ عِظَمِها إلاّ الله، فتَخْطفُ الناسَ بأعمالهم: منهمُ الموبَقُ بعمله، ومنهم المُخرْدَل ثم ينجو)**[1].

عاشراً: موقفهم من عامة المسلمين المخالفين لهم:

انقسم الخوارج في موقفهم من المخالفين لهم من المسلمين إلى قسمين:

١- قسم غلاة.

٢- وقسم أظهر نوعاً من الاعتدال.

وقد أجمعوا على أن مخالفيهم يستحقون السيف، ودماؤهم حلال إلا فرقة الإباضية فإنها لا ترى ذلك إلا مع السلطان[2].

---

(١) رواه البخاري في "صحيحه" (٢٧١/١٣)ح (٦٥٧٣).

(٢) الفرق (ص١١٠).

واختلف علماء الفرق في أول من حكم بكفر المخالفين هل هم المحكمة الأولى[1] ؟ أم هم الأزارقة ومن سار على نهجهم من فرق الخوارج فيما بعد ؟

وبتتبع حركة المحكمة الأولى نجد أنهم سبقوا إلى تكفير المخالفين لهم واستحلال دمائهم والشواهد في كتب الفرق كثيرة منها: قتلهم لعَبْد اللَّه بْنِ خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ بن صاحب رسول الله، وغيره في حوادث كثيرة إلا أن أشد من بالغ في تكفير المخالفين لهم وأعمل فيهم السيف هم الأزارقة؛ إذ يقولون: إن جميع مخالفيهم من المسلمين مشركون، وإن من لا يسارع إلى دعوتهم واعتناق مذهبهم فإن دمه ودم نسائه وأطفاله حلال، وقد كفّروا علياً، واعتبروا قاتله عبد الرحمن بن ملجم شهيدًا بطلاً[2]. واعتبروا دار مخالفيهم دار حرب يستباح فيها ما يستباح في دار الحرب، وأن من أقام في دار الكفر وقعد عن اللحاق بهم فهو مشرك وإن كان على رأيهم[3]. وكذلك كانت فرقة البيهسية وكذلك أتباع حمزة بن كرك.

وأما الأقل فسقا منهم كالأخنسية فإنهم يحرمون الغدر بالمخالفين أو قتلهم قبل الدعوة وجوزوا تزوج المسلمات منهم لمخالفيهم الذين يعتبرونهم مشركين.وكذلك بعض البيهسية.

ومن أهم الشخصيات في ذلك هو تلك الشخصية المرموقة عند كافة الخوارج أبو بلال مرداس ابن أدية فقد خرج وهو يقول لمن يلقاه: أنا لا نخيف

---

(١) هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي حين جرى أمر التحكيم، واجتمعوا بحروراء.ينظر: الملل والنحل (١/١١٥).

(٢) إسلام بلا مذاهب (ص١٣٣)، والمقالات (١/٢٠٤).

أمنا ولا نجرد سيفاً، وكان مما آثاره للخروج على الدولة أن زياداً ذات يوم خطب على المنبر وكان مرداس يسمعه فكان من قوله: " والله لآخذن المحسن منكم بالمسيء، والحاضر منكم بالغائب والصحيح بالسقيم ".

وهذا بالطبع لا يحتمله الخوارج فقام إليه مرداس فقال: " قد سمِعنا مقالتك أيها الأمير، وإنّ خليلَ الله إبراهيمَ عليه السلام أدىّ عن الله في الذي أديتَه، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[فاطر: ١٨]، وأنت تزعُم أنك تأخُذ البريء بالسقيم، والمطيعَ العاصي، والمقبلَ بالمدبر. فقال له: اسكت، فوالله ما أجِد إلى ما أريد سبيلاً، إلا أن أخوضَ إليه الباطلَ خوضاً. ثم نزل. ثم خرج عليه بن أدية عقب هذا اليوم(١).

وأما الإباضية فإنهم يستحلون دماء المخالفين لهم دون أموالهم وأعراضهم وذراريهم(٢).

حادي عشر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

تميز موقف الخوارج عن بعض الذين قالوا بهذا الأصل من أهل السنة وأصحاب الحديث؛ ذلك أن الخوارج قد جعلوا لهذا الأصل صلة وثيقة بالفكر السياسي، والتغيير للظلم والجور الذي طرأ ويطرأ على المجتمعات كما جعلوا

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/٢٦٣).

(٢) ينظر: الإباضية في موكب التاريخ (ص٧٩).

القوة -قضية السيف- أداة أصيلة وسبيلاً رئيسيًا من أدوات النهي عن المنكر[1]، وسبل التغيير للجور والفساد[2].

ثاني عشر: وفوق ذلك فإن الخوارج قد جمعتهم تقاليد اشتهرت عنهم في القتال، وزهد اتصفوا به في الثروة، فحررهم ذلك من قيود الحرص على الاقتناء، وأعانهم على الانخراط في الثورات والرحيل الأسرع في ركاب الجيوش الثائرة[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " وكانوا يعملون بالقرآن في زعمهم، ولا يتبعون سنة رسول الله ﷺ التي يظنون أنها تخالف القرآن. كما يفعله سائر أهل البدع. مع كثرة عبادتهم وورعهم"[4].

***

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٣٨٥/١٢).

(٢) إسلام بلا مذاهب (ص٢٤)، ويراجع (ص٩-١٠) من هذا البحث.

(٣) إسلام بلا مذاهب (ص٢٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٤٨٧/٢٨).

المطلب الثاني: الحكم عليهم:

اختلف العلماء في الحكم على الخوارج على قولين:

١-الحكم بتكفيرهم.

٢-الحكم عليهم بالفسق والابتداع والبغي، أو من ينظر إليهم على أنهم فرقة من الفرق التي تخطئ وتصيب.

وقد استدل الذين كفروهم على ما ورد من أحاديث المروق المشهورة عند علماء الفرق؛ رادين الخوارج إلى سلفهم القديم ذي الخويصرة وموقفه الخاطئ من رسول الله ﷺ ثم موقف الخوارج أيضاً من الصحابة خصوصا علي وغيره ممن شارك في قضية التحكيم. والأحاديث الواردة فيهم كثيرة غير أن علي بن يحيى معمر يرى أن هذه الأحاديث إنما تصدق —على فرض صحتها- كما يذكر على المرتدين في زمن أبي بكر رضي الله عنه[1].وما رأيت أحداً من العلماء سبقه إلى هذا القول. ثم إن ما في الأحاديث من أوصاف الخوارج من كثرة قراءتهم للقرآن وتشددهم في العبادة لا ينطبق على هؤلاء المرتدين في زمن أبي بكر.

وقد كفرهم كثير من العلماء لا مجال لذكر أسمائهم هنا[2]. وإن كان بعض العلماء يتحرج من تكفيرهم عموماً فإنه لا يتحرج عن تكفير بعض الفرق منهم كالبدعية من الخوارج الذين قصروا الصلاة على ركعة في الصباح وركعة في المساء، والميمونية حيث أجازوا نكاح بعض المحارم كبنات البنين وبنات البنات وبنات الأخوة ثم زادوا فأنكروا أن تكون سورة يوسف من القرآن؛ لاشتمالها —

---

(١) الإباضية في موكب التاريخ (٢٩/١).

(٢) ينظر: فتح الباري (٢٩٩/١٢) وما بعدها.

فيما يزعمون- على ذكر العشق[١]والحب، والقرآن فيه الحد. وكذا اليزيدية منهم؛ حيث زعموا أن الله سيرسل رسولاً من العجم فينسخ بشريعته شريعة محمد[٢]ﷺ.

أما الرأي الثاني: وهو القول بعدم تكفير الخوارج فأهل الرأي يقولون أن الاجتراء على إخراج أحد من الإسلام أمر غير هين؛ نظراً لكثرة النصوص التي تحذر من ذلك إلا من أظهر الكفر من قوله أو فعله فلا مانع حينئذ من تكفيره بعد إقامة الحجة عليه. "ولهذا أحجم كثير من العلماء أيضاً من إطلاق هذا الحكم عليهم، وهؤلاء اكتفوا بتفسيقهم. وإن حكم الإسلام يجري عليهم؛ لقيامهم بأمر الدين، وإن لهم أخطاء وحسنات كغيرهم من الناس. ثم كثيرا من السلف لم يعاملوهم معاملة الكفار كما جرى لهم مع علي رضي الله عنه وعمر بن عبد العزيز، فلم تسبى ذريتهم وتغنم أموالهم"[٣].

ومن المقرر أن الخلل في التدين يأتي إما من جهة الإخلاص أو جهة الاتباع وهما نوعا التوحيد، توحيد العبادة وتوحيد الإتباع، ويدل عليهما شطرا الشهادتين كما ذكر ذلك ابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية، فالخوارج أتوا

---

(١) ينظر: الملل والنحل (١/١٢٩)، والقرآن لم يدعو الناس إلى العشق وضرب المواعيد غير الشرعية،وإنما دعا إلى ما تضمنته تلك السورة الكريمة من العفة وتقديم خوف الله على خوف غيره،وكبح جماح النفس الأمارة بالسوء والشهوات الطائشة، ولو صار العشاق على حسب ما تضمنته سورة يوسف لصاروا أولياء.

(٢) ينظر: الفصل (٤/١٨٨)، والفرق (ص٢٨٠-٢٨١).

(٣) ينظر: فتح الباري (١٢/٣٠٠) وما بعدها، والاعتصام للشاطبي (٢/١٨٦).

من جهة الاتباع ولو كان الخلل من جهة الإخلاص لحكم بكفرهم بظاهر النصوص. وأما تكفيرهم للمسلمين فهم فعلوا ذلك متأولين.

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية إجماع الصحابة على عدم كفرهم فقال: " ومما يدل على أن الصحابة لم يكفروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم، وكان عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري، وكانوا أيضاً يحدثونهم ويخاطبونهم كما يخاطب المسلم المسلم، كما كان عبد الله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل وحديثه في البخاري(١)،وكما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن كما يتناظر المسلمان(٢)، وما زالت سيرة المسلمين على هذا ما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق رضي الله عنه،هذا مع أمر رسول الله ﷺ بقتالهم في الأحاديث الصحيحة، وما روي من أنهم شر قتلى تحت أديم السماء خير قتيل من قتلوه في الحديث الذي رواه أبو أمامة رضي الله عنه، رواه الترمذي وغيره(٣) أي أنهم شر على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شراً على المسلمين منهم لا اليهود ولا النصارى، فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم

---

(١) لم أجده في صحيح البخاري ووجدته في صحيح مسلم ح (١٨١٢).

(٢) ينظر: الكامل للمبرد (١٣٧/٢، ١٦٣-١٦٤)، ومسند الربيع بن حبيب (٢١/٣-٢٢).

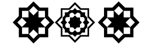
(٣) رواه الإمام أحمد في "مسنده" (٢٣٧/٦) ح (٢١٨٠٧)، والترمذي في "سننه" (٢٩٦/٨) ح (٣٠٩٥)، كتاب: تفسير القرآن، باب: وَمِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَان، وقال: " هذا حديثٌ حسنٌ. وَأَبُو غَالِبٍ يقال: اسْمُهُ حَزَّوَرُ"، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٤٠/٧) وقال: " رواه أحمد، والبزار، والطبراني في "الأوسط" أتم منه وتقدم في سورة هود، ورجال أحمد ورجال الصحيح ". وصححه الألباني في "صحيح سنن الترمذي" رقم(٣٠٠٠).

مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك؛ لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة، ومع هذا فالصحابة لم يكفروهم ولا جعلوهم مرتدين، ولا اعتدوا عليهم بقول ولا فعل، بل اتقوا الله فيهم وساروا فيهم السيرة العادلة، وهكـــــــذا سائر فرق أهل البدع والأهواء من الشيعة والمعتزلة "[١].

وابن تيمية إن لم يرى كفرهم لكنه يعتبرهم من شرار الخلق وممن يجب قتالهم[٢].

ولعل الصحيح أن الذين حكموا على الخوارج بالكفر الصريح قد غلوا في تعميم الحكم عليهم، والذين حكموا عليهم بأنهم كغيرهم من فرق المسلمين أهل السنة قد تساهلوا. بل الأولى أن يقال في حق كل فرقة ما تستحقه من الحكم حسب قربها أو بعدها عن الدين. وإطلاق ما أطلقته النصوص في الحكم العام، ويتوقف عن إطلاق التكفير المخرج من الملة على المعنى إلا بعد إقامة الحجة عليه أو أظهر كفره من قوله أو فعله أو اعتقاده "[٣].

وخلاصة القول: أن أهل السنة والجماعة يتبرأون منهم بسبب بدعتهم الضالة، ولا يتولوهم في شيء.



(١) منهاج السنة (٥/٢٤٧).

(٢) ينظر/ مجموع الفتاوى (٣/٢٨٢، ٣٥٢-٣٥٧).

(٣) فرق معاصرة (١/١٢٢).

الخاتمة

كان من أهم نتائج هذا البحث ما يلي:

١. كان الخوارج خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة مصدر قلق سياسي للخلافة الإسلامية؛ بما قاموا به من ثورات عنيفة للخروج على ولاة الأمر، وكانت نهايتها الفشل الذريع.

٢. أنهم تمسكوا بظواهر بعض الآيات وفهموها فهماً خاصاً مع إهمال لآيات أخرى، وعدم ربط الآيات بعضها ببعض، الأمر الذي أدى بهم إلى اتخاذ مواقف معينة تجاه الأمة الإسلامية حكاماً ومحكومين.

٣. تبين من دراسة حركات الخوارج أنهم لم يكونوا منظمين في خروجهم، ولم تحكمهم قيادة حكيمة بقدر ما حكمهم التهور والاندفاع.

٤. ثبت من خلال تاريخ الفرق الكثيرة التي تشعبت إليها الخوارج أن كثرة هذه الفرق ترجع إلى سرعة اختلافهم على بعضهم لأتفه الأسباب، وإلى ولع بعض علماء الفرق بتكثير ما يذكرونه من فرق الخوارج ونسبتها إلى زعمائها، حتى ولو لم تستحق تسميتها كذلك، لقلتها.

٥. ورود الأحاديث الصحيحة المصرحة بصفاتهم وببدعتهم، وبيان فضل قتلهم والأمر بذلك.

٦. أبرز أسباب ظهورهم: الجهل والسفه وضعف البصيرة.

٧. انحراف الخوارج في شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي عندهم إلزام الناس بعقائدهم الفاسدة.

٨. إن مشكلة الخوارج الكبرى منذ أن نشأوا وإلى الآن هي قضية الإمامة عملياً؛ فجردوا السيوف ضد الحكام المخالفين لهم ناقمين عليهم سياستهم في الرعية، ومن سياستهم الداخلية في الناس وشغلتهم فكرياً بتحديد شخصية الإمام وخصائصه ودوره في المجتمع.

٩. ومشكلتهم التي تأتي في الدرجة الثانية من الأهمية هي تكفير مرتكب الكبيرة واستحلال دمه والحكم عليه بالخلود في النار.

١٠. غلو الخوارج الشديد في الحكم على مخالفيهم عموماً، ومخالفتهم في ذلك لهدي الإسلام.

١١. القول الراجح في الحكم عليهم هو أنهم جميعاً لا يشملهم حكمٌ واحدٌ، بل يختلفون في ذلك باختلاف فرقهم ومدى قرب آرائهم أو بعدها عن الدين.

***

وكان من أهم التوصيات:

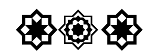
أ- أن تهتم الجامعات بحماية طلابها من هذه الفرقة ببيان عقائدها وانحرافاتها، وإتباع منهج السلف الصالح في عرض العقيدة والرد على شبهات وأباطيل الخصوم، والقرآن والسنة فيهما من دلائل النقل والعقل ما يغني عن المناهج البدعية، فإنه لا يصلح لهذه الأمة إلا ما بما صلح به أولها.

ب- أن تتكاتف مراكز الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي وخارجه؛ لتحذير الناس من هذه الفرقة.

ج- أن تعقد الندوات والمؤتمرات الإسلامية؛ لتوحيد الجهود الإسلامية لحماية المسلمين، وتحذيرهم من آراء هذه الفرقة المنحرفة وغيرها من الفرق الضالة.

د- إن هذه الفرقة بحاجة إلي تدابير وقائية تحفظ العقول من الإغلاق، والقلوب من القساواة، والنفوس من الغل والحواس من إدمان التقتيل والتدمير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الإباضية في موكب التاريخ، لعلي يحيى معمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٨٤ هـ- ١٩٦٤م.

٢. الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث، لعلي يحيى معمر، مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٦ هـ-١٩٧٦م.

٣. أنساب الأشراف، للبلاذري، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند.

٤. البداية والنهاية، لعماد الدين بن كثير، تحقيق د. أحمد أبو ملحم، ود. علي نجيب عطوي، وفؤاد السيد، ومهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٦ هـ.

٦. مختصر تاريخ الإباضية، لسليمان بن عبد الله بن يحي الباروني باشا، مكتبة الاستقامة تونس، ١٣٥٧ هـ-١٩٣٨م.

٧. تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨. تاريخ ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار إحياء التراث العربي.

٩. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٠. تاريخ الدولة العباسية، لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيرون، ط١، ١٤٠٥ هـ.

١١. التاريخ السياسي للدولة العربية، للدكتور عبد المنعم ماجد، القاهرة، ط ١٩٥٧م.
١٢. تاريخ عمان يتكلم، لمحمد بن عبد الله السالمي، وناجي عساف، المطبعة العمومية، دمشق، ١٣٨٣ هـ-١٩٦٣م.
١٣. تاريخ الفتح العربي في لبيا، للطاهر أحمد الزاوي، القاهرة، ط ١٩٦٣م.
١٤. تاريخ المذاهب الإسلامية، للإمام محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٥. تلبيس إبليس، لابن الجوزي، دراسة وتحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م.
١٦. تهذيب الكمال، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تقديم عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، نسخة مصورة عن النسخة الخطية بدار الكتب العلمية، دار المأمون، بيروت، ط١، ١٤٠٢ هـ.
١٧. تهذيب اللغة، للأزهري، حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون، راجعه محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والترجمة، ط ١٣٨٤ هـ-١٩٦٤م.
١٨. الخوارج حتى منتصف القرن الرابع الهجري للدكتور محمود إسماعيل عبد الرازق، الدار البيضاء، المغرب، شارع فكتور هيكو، ط٢، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٥م.
١٩. الخطط (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، للمقريزي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٢٠. الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، لغالب علي عواجي، جامعة أم القرى، ط ١٣٩٨-١٣٩٩ هـ.
٢١. دراسات إسلامية في أصول الإباضية، لبكير سعيد أعوشت، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.
٢٢. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، للدكتور عرفان عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ.
٢٣. آراء الخوارج الكلامية، د. عمار الطالبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٣٩٨ هـ-١٩٨٧م.
٢٤. الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي)، لمحمد عبد المنعم الحميري، تحقيق د. إحسان عباس، مؤسسة ناصر الثقافية، طبع على مطابع دار السراج، بيروت، ط١٩٨٠،٢م.
٢٥. السبئية أخطر الحركات الهدامة في صدر الإسلام، للدكتورة نادية حسني صقر، مكتبة النهضة لمصرية، ط ١، ١٤١١ هـ.
٢٦. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
٢٧. سنن الترمذي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وأكمله آخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٩٨ هـ-١٩٧٨م.

٢٨. السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حس. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ-١٩٩١م.
٢٩. السنن الكبرى، للبيهقي، دار المعرفة، بيروت.
٣٠. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، لأبي عمرو عثمان سعيد الداني، دراسة وت: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٦ هـ -١٩٩٥م.
٣١. إسلام بلا مذاهب، لمصطفى الشكعة. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ٨، ١٤١١ هـ -١٩٩١م.
٣٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفرج عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الأفاق الجديدة، بيروت.
٣٣. شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي علي بن علي بن أبي العز الحنفي، تحقيق د. عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٣ هـ -١٩٩٣م.
٣٤. شرح نهج البلاغة، لعبد الحميد بن أبي الحديد المدائني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٧ هـ-١٩٦٧م.
٣٥. شعراء الخوارج، تحقيق د إحسان عباس، المكتب الإسلامي، بيروت.
٣٦. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، بيروت.

٣٧. صحيح البخاري، تحقيق صدقي العطار، دار الفكر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
٣٨. صحيح الجامع الصغير، للسيوطي، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.
٣٩. صحيح مسلم، در إحياء التراث العربي، بيروت، عن طبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، بإشراف محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ١٣٧٤ هـ-١٩٥٥م.
٤٠. الصلة، لابن بشكوال، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط ١٩٦٦م.
٤١. أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة، للدكتور شوقي أبو خليل ، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
٤٢. الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٠، ١٩٩٢م.
٤٣. أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط ١٩٧٣م.
٤٤. العبر في ديوان المبتدأ والخبر، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، بولاق ١٢٨٤ هـ، والقاهرة، ١٩١٠م.
٤٥. عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني، تحقيق: محمد عبد الله الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤١٤ هـ.
٤٦. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، للدكتور ناصر علي عائض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٣ هـ.

٤٧. عيون الأخبار، لأبي محمد عبد الله بن قتيبة، تحقيق: د. محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦م.
٤٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، نشر إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.
٤٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.
٥٠. فجر الإسلام، لأحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط١٠، ١٩٦٥م.
٥١. الفرق بين الفرق، لعبد القادر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
٥٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر و د. عبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع بالمملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٢ هـ -١٩٨٢م.
٥٣. الفهرست، لابن النديم، عناية وتعليق:الشيخ إبراهيم رمضان،دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م.
٥٤. القاموس الإسلامي، لأحمد عطية الله، مكتبة النهضة المصرية ط، ١٣٨٦ هـ١٩٦٦م.
٥٥. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجيل، بيروت.

٥٦. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣ هـ.
٥٧. الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، دار الفكر.
٥٨. لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت.
٥٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢م.
٦٠. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وساعده ابنه محمد، طبعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود.
٦١. مسائل الإمامة، للناشئ الأكبر أبو علي الحسين بن علي المسعودي، تحقيق وتقديم فان اس، بيروت، ١٩٧١م.
٦٢. المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هـ١٩٧٨م.
٦٣. المسند، لأبي يعلى الموصلي، تحقيق وتعليق إرشاد الحق الأثري. دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.
٦٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، إشراف سمير المجذوب، إعداد: محمد سمارة، وعلي الطويل وعلي البقاعي، وسمير غاوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ-١٩٩٣م.

٦٥. مسند أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المثنى، القاهرة.
٦٦. المصنف، لعبد الرزاق بن الهمام الصنعاني، عنى بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م .
٦٧. المصنف، لابن أبي شيبة، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت،دار التاج، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م.
٦٨. معجم البلدان، لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر،بيروت.
٦٩. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط ٢، ١٣٨٩ هـ-١٩٦٩م.
٧٠. المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز، باريس، ١٩١١م.
٧١. مكنون الزائن وعيون المعادن، لموسى بن عيسى البشري، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م.
٧٢. الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٧٣. منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار الكتاب الإسلامي، ط١، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م.

٧٤. موسوعة الفرق الإسلامية، لمحمد جواد مشكور، تقديم: كاظم مدير، تعريب: علي هاشم، مجموع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م .

٧٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

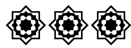
٧٦. المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني، ابن أبي دينار، تونس، ط١٣٥٠ هـ.

٧٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١.

٧٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

- **الشبكة العنكبوتية:**

٧٩. https://www.alukah.net



fhrs AlmSAdr wAlmrAjς

•AlqrĀn Alkrym.

١.AlĂbADyħ fy mwkb AltAryx، lςly yHyŶ mςmr، mktbħ whbħ، AlqAhrħ١٣٨٤ ،h١٩٦٤ -m.

٢.AlĂbADyħ byn Alfrq AlĂslAmyħ ςnd ktAb AlmqAlAt fy Alqdym wAlHdyθ، lςly yHyŶ mςmr، mktbħ whbħ، T١١٣٩٦ ،h١٩٧٦-m.

٣.ÂnsAb AlÂŝrAf، llblAðry، dAr AlmςArf AlςθmAnyħ، Hydr ĀbAd، Alhnd.

٤. AlbdAyħ wAlnhAyħ، lςmAd Aldyn bn kθyr، tHqyq d. ÂHmd Âbw mlHm، wd. ςly njyb ςTwy، wfŵAd Alsyd، wmhdy nASr Aldyn، dAr Alktb Alςlmyħ، byrwt، T ٤١٤٠٨ ،h١٩٨٨-m.

٥. tAj Alςrws mn jwAhr AlqAmws، llzbydy، AlmTbςħ Alxyryħ، mSr، T١ ، ١٣٠٦h-.

٦. mxtSr tAryx AlĂbADyħ، lslymAn bn ςbd Allh bn yHy AlbArwny bAŝA، mktbħ AlAstqAmħ twns١٣٥٧ ،h١٩٣٨-m.

٧. tAryx AlÂmm wAlmlwk، lÂby jςfr AlTbry، dAr Alktb Alςlmyħ، byrwt.

٨. tAryx Abn xldwn، lςbd AlrHmn bn mHmd bn xldwn AlHDrmy، dAr ĂHyA' AltrAθ Alςrby.

٩. tAryx bγdAd، llxTyb AlbγdAdy، dAr AlktAb Alςrby، byrwt.

١٠. tAryx Aldwlħ AlςbAsyħ، lmHmwd ŝAkr، Almktb AlĂslAmy، byrwn، T١١٤٠٥ ،h-.

١١. AltAryx AlsyAsy lldwlħ Alςrbyħ، lldktwr ςbd Almnςm mAjd، AlqAhrħ، T ١٩٥٧m.

١٢. tAryx ςmAn ytklm، lmHmd bn ςbd Allh AlsAlmy، wnAjy ςsAf، AlmTbςħ Alςmwmyħ، dmŝq١٣٨٣ ،h١٩٦٣-m.

١٣. tAryx AlftH Alςrby fy lbyA، llTAhr ÂHmd AlzAwy، AlqAhrħ، T ١٩٦٣m.

١٤. tAryx AlmðAhb AlĂslAmyħ، llĂmAm mHmd Âbw zhrħ ، dAr Alfkr Alςrby، AlqAhrħ.

١٥. tlbys Ăblys، lAbn Aljwzy، drAsħ wtHqyq: d. Alsyd Aljmyly، dAr AlktAb Alςrby، byrwt، T١١٤٠٥ ،h١٩٨٥-m.

١٦. thðyb AlkmAl، ljmAl Aldyn Âby AlHjAj ywsf Almzy، tqdym ςbd Alςzyz rbAH wÂHmd ywsf dqAq، nsxħ mSwrħ ςn Alnsxħ AlxTyħ bdAr Alktb Alςlmyħ، dAr AlmÂmwn، byrwt، T١١٤٠٢ ،h-.

١٧. thðyb Allγħ، llÂzhry، Hqqh wqdm lh ςbd AlslAm mHmd hArwn، rAjςh mHmd ςly AlnjAr، Almŵssħ AlmSryħ AlςAmħ lltÂlyf wAlÂnbA' wAltrjmħ، T ١٣٨٤h١٩٦٤-m.

١٨. AlxwArj H-tŶ mntSf Alqrn AlrAbς Alhjry lldktwr mHmwd ĂsmAςyl ςbd AlrAzq، AldAr AlbyDA'، Almγrb، ŝArς fktwr hykw، T٢١٤٠٦ ،h-١٩٨٥m.

١٩. AlxTT (AlmwAçĎ wAlAçtbAr bðkr AlxTT wAlĀθAr)، llmqryzy، mktbħ AlθqAfħ Aldynyħ، AlqAhrħ.
٢٠. AlxwArj tAryxhm wĀrAŵhm AlAçtqAdyħ wmwqf AlĂslAm mnhA، lγAlb çly çwAjy، jAmçħ Âm AlqrŶ، T ١٣٩٨-١٣٩٩h-.
٢١. drAsAt ĂslAmyħ fy ÂSwl AlĂbADyħ، lbkyr sçyd Âçwŝt، mktbħ whbħ، AlqAhrħ، T٣١٤٠٨ ،h١٩٨٨–m.
٢٢. drAsAt fy Alfrq wAlçqAŶd AlĂslAmyħ، lldktwr çrfAn çbd AlHmyd، mŵssħ AlrsAlħ، byrwt، T١١٤٠٤ ،h-.
٢٣. ĀrA' AlxwArj AlklAmyħ، d. çmAr AlTAlby، Alŝrkħ AlwTnyħ llnŝr wAltwzyç، AljzAŶr١٣٩٨ ،h١٩٨٧–m.
٢٤. AlrwD AlmçTAr fy xbr AlÂqTAr (mçjm jγrAfy)، lmHmd çbd Almnçm AlHmyry، tHqyq d. ĂHsAn çbAs، mŵssħ nASr AlθqAfyħ، Tbç çlŶ mTAbç dAr AlsrAj، byrwt، T٢،١٩٨٠m.
٢٥. AlsbŶyħ ÂxTr AlHrkAt AlhdAmħ fy Sdr AlĂslAm، lldktwrħ nAdyħ Hsny Sqr، mktbħ AlnhDħ lmSryħ، T ١١٤١١ ،h-.
٢٦. snn Âby dAwd، slymAn bn AlÂŝçθ AlsjstAny، mrAjçħ wDbT wtçlyq mHmd mHyy Aldyn çbd AlHmyd، dAr Alfkr.
٢٧. snn Altrmðy، tHqyq wŝrH ÂHmd mHmd ŝAkr، wÂkmlh Āxrwn، ŝrkħ mktbħ wmTbçħ mSTfŶ AlbAby AlHlby wÂwlAdh bmSr، T٢ ، ١٣٩٨h١٩٧٨–m.
٢٨. Alsnn AlkbrŶ، llnsAŶy، tHqyq Aldktwr çbd AlγfAr slymAn AlbndAry wsyd ksrwy Hs. dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt، T ١١٤١١ ،h– ١٩٩١m.
٢٩. Alsnn AlkbrŶ، llbyhqy، dAr Almçrfħ، byrwt.
٣٠. Alsnn AlwArdħ fy Alftn wγwAŶlhA wAlsAçħ wÂŝrAThA، lÂby çmrw çθmAn sçyd AldAny، drAsħ wt: d. rDA' Allh bn mHmd Ădrys AlmbArkfwry، dAr AlçASmħ، AlryAD، T١١٤١٦ ،h١٩٩٥- -m.
٣١. ĂslAm blA mðAhb، lmSTfŶ Alŝkçħ. AldAr AlmSryħ AllbnAnyħ، AlqAhrħ، T ٨١٤١١ ،h١٩٩١- -m.
٣٢. ŝðrAt Alðhb fy ÂxbAr mn ðhb، lÂby Alfrj çbd AlHy bn AlçmAd AlHnbly، dAr AlÂfAq Aljdydħ، byrwt.
٣٣. ŝrH Alçqydħ AlTHAwyħ، llqADy çly bn çly bn Âby Alçz AlHnfy، tHqyq d. çbd Allh Altrky wŝçyb AlÂrnAŵwT، mŵssħ AlrsAlħ، byrwt، T ٢١٤١٣ ،h١٩٩٣- -m.
٣٤. ŝrH nhj AlblAγħ، lçbd AlHmyd bn Âby AlHdyd AlmdAŶny، tHqyq mHmd Âbw AlfDl ĂbrAhym، dAr ĂHyA' Alktb Alçrbyħ، AlqAhrħ، T٢١٣٨٧ ،h١٩٦٧–m.
٣٥. ŝçrA' AlxwArj، tHqyq d ĂHsAn çbAs، Almktb AlĂslAmy، byrwt.
٣٦. AlĂSAbħ fy tmyyz AlSHAbħ، lAbn Hjr، Hqq ÂSwlh wDbT Âçlamh wwDç fhArsh çly mHmd AlbjAwy، dAr nhDħ mSr llTbç wAlnŝr، byrwt.

٣٧. SHyH AlbxAry، tHqyq Sdqy AlçTAr، dAr Alfkr، byrwt، T ١٢٠٠٠ ،m.
٣٨. SHyH AljAmç AlSγyr، llsywTy، lmHmd nASr Aldyn AlÂlbAny، Almktb AlĂslAmy، byrwt، T٣١٤٠٨ ،h١٩٨٨-–m.
٣٩. SHyH mslm، dr ĂHyA' AltrAθ Alçrby، byrwt، çn Tbçħ dAr ĂHyA' Alktb Alçrbyħ، çysŶ AlbAby AlHlby wŝrkAh، bĂŝrAf mHmd fŵAd çbd AlbAqy، T١١٣٧٤ ،h١٩٥٥-–m.
٤٠. AlSlħ، lAbn bŝkwAl، AldAr AlmSryħ lltÂlyf wAltrjmħ، T ١٩٦٦m.
٤١. ÂTls AlHdyθ Alnbwy mn Alktb AlSHAH Alstħ، lldktwr ŝwqy Âbw xlyl ، dAr Alfkr، dmŝq، T ١١٤٢٣ ،h-.
٤٢. AlÂçlAm، lxyr Aldyn Alzrkly، dAr Alçlm llmlAyyn، byrwt، T ١٠ ، ١٩٩٢m.
٤٣. ÂçlAm Almwqçyn çn rb AlçAlmyn، lAbn qym Aljwzyħ، rAjçh wqdm lh wçlq çlyh Th çbd Alrŵwf sçd، dAr Aljyl، byrwt، T ١٩٧٣m.
٤٤. Alçbr fy dywAn AlmbtdÂ wAlxbr، lçbd AlrHmn bn mHmd bn xldwn، bwlAq ١٢٨٤ h-، wAlqAhrħ١٩١٠ ،m.
٤٥. çqAŶd AlθlAθ wAlsbçyn frqħ، lÂby mHmd Alymny، tHqyq: mHmd çbd Allh AlγAmdy، mktbħ Alçlwm wAlHkm، T١١٤١٤ ،h-.
٤٦. çqydħ Âhl Alsnħ wAljmAçħ fy AlSHAbħ AlkrAm، lldktwr nASr çly çAŶD Hsn Alŝyx، mktbħ Alrŝd، AlryAD، T١١٤١٣ ،h-.
٤٧. çywn AlÂxbAr، lÂby mHmd çbd Allh bn qtybħ، tHqyq: d. mHmd AlĂskndArny، dAr AlktAb Alçrby، byrwt، T٢١٤١٦ ،h١٩٩٦-–m.
٤٨. ftH AlbAry ŝrH SHyH AlbxAry، llHAfĎ ÂHmd bn çly bn Hjr AlçsqlAny، tHqyq: Alŝyx çbd Alçzyz bn bAz، nŝr ĂdArAt AlbHwθ Alçlmyħ wAlĂftA'، AlryAD.
٤٩. ftH Alqdyr AljAmç byn fny AlrwAyħ wAldrAyħ mn çlm Altfsyr، lmHmd bn çly AlŝwkAny، dAr Almçrfħ، byrwt.
٥٠. fjr AlĂslAm، lÂHmd Âmyn، mktbħ AlnhDħ AlmSryħ، mSr، T١٠ ، ١٩٦٥m.
٥١. Alfrq byn Alfrq، lçbd AlqAdr AlbγdAdy، tHqyq: mHmd mHyy Aldyn çbd AlHmyd، dAr Almçrfħ، byrwt.
٥٢. AlfSl fy Almll wAlÂhwA' wAlnHl، lAbn Hzm، tHqyq d. mHmd ĂbrAhym nSr w d. çbd AlrHmn çmyrħ، ŝrkħ mktbAt çkAĎ llnŝr wAltwzyç bAlmmlkħ Alçrbyħ Alsçwdyħ، T١١٤٠٢ ،h١٩٨٢- -m.
٥٣. Alfhrst، lAbn Alndym، çnAyħ wtçlyq:Alŝyx ĂbrAhym rmDAn،dAr Almçrfħ، byrwt، T١١٤١٥ ،h١٩٩٤-–m.
٥٤. AlqAmws AlĂslAmy، lÂHmd çTyħ Allh، mktbħ AlnhDħ AlmSryħ T ، ١٣٨٦h١٩٦٦-m.
٥٥. AlqAmws AlmHyT، lmjd Aldyn mHmd bn yçqwb Alfyrwz ĀbAdy، dAr Aljyl، byrwt.
٥٦. AlkAml fy AltAryx، lAbn AlÂθyr، dAr AlktAb Alçrby، byrwt، T٤ ، ١٤٠٣h-.

٥٧. AlkAml fy Allγħ wAlÂdb، lÂby AlçbAs mHmd bn yzyd Almbrd، dAr Alfkr.
٥٨. lsAn Alçrb، ljmAl Aldyn mHmd bn mkrm bn mnĎwr، dAr SAdr، byrwt.
٥٩. mjmç AlzwAŶd wmnbç AlfwAŶd، llHAfĎ nwr Aldyn çly bn Âby bkr Alhyθmy، dAr AlktAb Alçrby، byrwt، T٣١٤٠٢ ،h١٩٨٢–m.
٦٠. mjmwç ftAwŶ ŝyx AlĂslAm ÂHmd bn tymyħ، jmç wtrtyb çbd AlrHmn bn qAsm wsAçdh Abnh mHmd، Tbçħ xAdm AlHrmyn Alŝryfyn Almlk fhd bn çbd Alçzyz Āl sçwd.
٦١. msAŶl AlĂmAmħ، llnAŝŶ AlÂkbr Âbw çly AlHsyn bn çly Almsçwdy، tHqyq wtqdym fAn As، byrwt١٩٧١ ،m.
٦٢. Almstdrk çlŶ AlSHyHyn، llHAkm AlnysAbwry، dAr Alfkr، byrwt ، ١٣٩٨h١٩٧٨–m.
٦٣. Almsnd، lÂby yçlŶ AlmwSly، tHqyq wtçlyq ĂrŝAd AlHq AlÂθry. dAr Alqblħ llθqAfħ AlĂslAmyħ bjdħ wmŵssħ çlwm AlqrĀn، byrwt، T١ ، ١٤٠٨h١٩٨٨–m.
٦٤. msnd AlĂmAm ÂHmd bn Hnbl، ĂŝrAf smyr Almjðwb، ĂçdAd: mHmd smArħ، wçly AlTwyl wçly AlbqAçy، wsmyr γAwy، Almktb AlĂslAmy، byrwt، T١١٤١٣ ،h١٩٩٣–m.
٦٥. msnd Âby bkr çbd Allh bn Alzbyr AlHmydy، tHqyq: Hbyb AlrHmn AlÂçĎmy، çAlm Alktb، byrwt، mktbħ AlmθnŶ، AlqAhrħ.
٦٦. AlmSnf، lçbd AlrzAq bn AlhmAm AlSnçAny، çnŶ btHqyq nSwSh wtxryj ÂHAdyth wAltçlyq çlyh Hbyb AlrHmn AlÂçĎmy، twzyç Almktb AlĂslAmy، byrwt، T٢١٤٠٣ ،h١٩٨٣–m .
٦٧. AlmSnf، lAbn Âby ŝybħ، tqdym wDbT kmAl ywsf AlHwt،dAr AltAj، byrwt، T١١٤٠٩ ،h١٩٨٩–m.
٦٨. mçjm AlbldAn، lŝhAb Aldyn yAqwt bn çbd Allh AlHmwy، dAr SAdr،byrwt.
٦٩. mqAlAt AlĂslAmyyn wAxtlAf AlmSlyn، lÂby AlHsn çly bn ĂsmAçyl AlÂŝçry، tHqyq mHmd mHy Aldyn çbd AlHmyd، mktbħ AlnhDħ AlmSryħ، T ٢١٣٨٩ ،h١٩٦٩–m.
٧٠. Almγrb fy ðkr blAd Ăfryqyħ wAlmγrb، lÂby çbyd çbd Allh bn çbd Alçzyz، bArys١٩١١ ،m.
٧١. mknwn AlzAŶn wçywn AlmçAdn، lmwsŶ bn çysŶ Albŝry، wzArħ AltrAθ Alqwmy wAlθqAfħ، slTnħ çmAn١٤٠٣ ،h١٩٨٣–m.
٧٢. Almll wAlnHl، lmHmd bn çbd Alkrym AlŝhrstAny، t: mHmd syd kylAny، dAr Almçrfħ، byrwt.
٧٣. mnhAj Alsnħ fy nqD klAm Alŝyçħ Alqdryħ، lŝyx AlĂslAm Abn tymyħ، tHqyq: d. mHmd rŝAd sAlm، dAr AlktAb AlĂslAmy، T١ ، ١٤٠٦h١٩٨٦–m.

٧٤. mwswçħ Alfrq AlǍslAmyħ، lmHmd jwAd mŝkwr، tqdym: kAĎm mdyr، tçryb: çly hAŝm، mjmwç AlbHwθ AlǍslAmyħ lldrAsAt wAlnŝr، byrwt، T١١٤١٥ ،h١٩٩٥–m .
٧٥. myzAn AlAçtdAl fy nqd AlrjAl، lÂby çbd Allh mHmd bn ÂHmd Alðhby، tHqyq: çly AlbjAwy، dAr Almçrfħ، byrwt.
٧٦. Almŵns fy ÂxbAr Ǎfryqyħ wtwns، lÂby çbd Allh mHmd bn Âby AlqAsm AlqyrwAny، Abn Âby dynAr، twns، T١٣٥٠h-.
٧٧. Alnjwm AlzAhrħ fy mlwk mSr wAlqAhrħ، ljmAl Aldyn Âby AlmHAsn ywsf bn tγry brdy، mTbçħ dAr Alktb AlmSryħ، T١.
٧٨. AlnhAyħ fy γryb AlHdyθ wAlÂθr، lAbn AlÂθyr، tHqyq TAhr ÂHmd AlzAwy wmHmwd mHmd AlTnAHy، dAr ǍHyA' Alktb Alçrbyħ، mSr.
•Alŝbkħ Alçnkbwtyħ:
٧٩. https://www.alukah.net

***